عقيدة الإمام مالك رحمه الله

جمع

د. سعود بن عبد العزيز الدعجان

عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة بكلية الدعوة
وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ويليه

عقيدة الإمام مالك

للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني
الملقب بمالك الصغير المتوفى سنة ٣٨٦ هـ

تحقيق

د. سعود بن عبد العزيز الدعجان

الحكمة
طباعة . نشر . توزيع

عقيدة الإمام مالك رحمه الله

جمع

د. سعود بن عبد العزيز الدعجان

عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة بكلية الدعوة
وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ويليه

عقيدة الإمام مالك

للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني
الملقب بمالك الصغير المتوفى سنة ٣٨٦ هـ

تحقيق

د. سعود بن عبد العزيز الدعجان

دار الحكمة
طباعة - نشر - توزيع

٢٥٨,٢ سعود بن عبدالعزيز الدعجان

س ع ق عقيدة الإمام مالك (إمام دار الهجرة)/ سعود بن عبدالعزيز الدعجان. - القاهرة: دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٩م.

١١٢، ٢٤سم.

ردمك: ٠-٢٢٦-٧٢٨-٩٧٧-٩٧٨

١- العقيدة المالكية. أ- العنوان

رقم الإيداع	٢٠١٩/٥٣١٣
ردمك	978-977-728-226-0





الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه.. وبعد:

لقد كتبت عن منهد الإمام مالك - رحمه الله تعالى - في العقيدة، وفصلت في منهجه، وأزلت كثيرًا من الملابسات التي كانت تنسب إليه؛ مما لم يصح، مع مخالفته للعقيدة الصحيحة التي كان عليها السلف الصالح - رحمهم الله تعالى - من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان من الأئمة الأربعة وغيرهم.

وحاولت من خلال ذلك الكتاب أن أربط بين عقيدة السلف وعقيدة الإمام مالك - رحمه الله تعالى -، فجاء البحث طويلًا قد يصعب من خلاله معرفة الصحيح من عقيدته.

لذا رأيت أن ألخص ذلك البحث في هذا المختصر؛ الذي اكتفيت فيه بذكر ما صحت نسبته من عقيدة الإمام مالك - رحمه الله تعالى -.

كما أنني رأيت أن ألحق بهذا المختصر «**عقيدة الإمام مالك**» لابن أبي زيد القيرواني - رحمه الله تعالى -، والتي ذكرها إجمالًا في مقدمة كتابه: (الجامع)، وذلك لأن ما كتبه ابن أبي زيد يتفق مع ما أثبتُّه في هذا المختصر.

✍ وهذه خلاصة النتيجة التي توصلت إليها من خلال البحث في منهج الإمام مالك في العقيدة:

✎ **أولا**: السيرة العظيمة لهذا الإمام في طلبه للعلم وتحصيله والصبر على ذلك، والاجتهاد في أخذه من أهله مع إخلاص النية مما كان لذلك الأثر العظيم في بلوغه درجةً



عليا فيه، فصار معلِّماً وإمامًا يقتدى به، ويقصده طلاب العلم من كل مكان؛ للاستفادة من علمه، وأدبه، وما ذلك إلا لأنه كان على منهاج السلف في طلب العلم وتعلمه.

✍ **ثانيًا**: اعتصامه الشديد بالكتاب والسنة، وتحكيمهما، والعمل بهما في أصول الدين وفروعه.

✍ **ثالثًا**: حضُّه على الاتباع، وتحذيره من الابتداع، وقد كان من أشدِّ الأئمة ذمًّا وتحذيرًا من البدع وأهلها وبيانًا لخطورتها.

✍ **رابعًا**: نهيه عن التقليد، والتعصب للرأي المجرد عن الدليل من كتاب أو سنة.

✍ **خامسًا**: ذمُّه للمراء والجدل والخصومات في الدين، وتحذيره من علم الكلام،وأصحاب الأهواء، والبعد عن الخوض في آرائهم التي لا يندرج تحتها عمل، مع هجرهم، وعدم مكالمتهم أو مجالستهم.

✍ **سادسًا: في باب معنى الإيمان**: قرر عقيدة السلف في جميع فروعه، وهي:

أ - أن الإيمان قول وعمل.

ب- أنه يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية؛ وهذا هو القول الذي اشتهر عنه الموافق لمنهجه في العمل بالكتاب والسنة، واتباع السلف الصالح.

ج- استحباب الاستثناء في الإيمان.

د- التفريق بين الإيمان والإسلام.

هـ- أن مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب؛ فإنه يوم القيامة تحت مشيئة الله، إن شاء عفا عنه برحمته، وإن شاء عذبه بعدله، ونهايته دخول الجنة.

✍ **سابعًا:وفي باب الإيمان بأسماء الله وصفاته:** قرر منهج السلف من القول بإمرارها كما جاءت، وذلك بالإيمان بمعانيها، وعدم الخوض في كيفيتها، أو تأويلها.



وأما ما نقل عنه من قوله: (إن الإشارة باليد عند ذكر الصفات تعني التشبيه) هذا لم يثبت عنه، وإن صح ثبته عنه؛ فيدخل في باب سد الذرائع الذي هو من الأمور التي كثيرًا ما يلجأ إليها الإمام مالك حمايةً للتوحيد.

✐ **ثامنًا**: شدّةُ محبته للنبيِّ ﷺ، وتعظيمه، وتعظيم سنته، والذي كان من ثمراته:

١ - عدم سماع أحاديثه ﷺ إلا ممن ثبت أنه من أهل الحديث.

٢- شدة انتقاده للرجال، والتحري عن حال من يروي الحديث عن النبي ﷺ؛ لعظم الكذب عليه ﷺ.

٣- الحرص على عدم التحديث إلات على طهارة، وحسن هيئة.

٤- تعظيمه لمدينة الرسول ﷺ.

✐ **تاسعًا**: عدم ثبوت ما نسب إليه من جواز التوسل بالنبيِّ ﷺ.

✐ **عاشرًا**: الإيمان بما ورد في الإيمان باليوم الآخر ومقدماته، وعذاب القبر ونعيمه والجنة والنار، وأنهما مخلوقتان موجودتان الآن.

✐ **حادي عشر**: الإيمان برؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة بأبصارهم.

✐ **ثاني عشر**: الإيمان بالقدر خيره وشره، والرد على الجبرية والقدرية، والإنكار على من يتّكل على القدر، أو يحتج به في ارتكاب المعاصي.

✐ **ثالث عشر**: تجويزه لتعليق التمائم إذا كانت من القرآن إذا كان بعد نزول البلاء، وهو رأي عدد من العلماء من السلف وغيرهم.

✐ **رابع عشر**: قوله بكفر من سب الله أو سب رسوله ﷺ، ووجوب قتله، وهو الذي عليه إجماع الجمهور، وكذلك الحكم في زوجاته ﷺ.

✐ **خامس عشر**: محبته لأصحاب رسول الله ﷺ، والاعتراف بفضلهم، وموالاتهم، والاستغفار لهم.

✐ **سادس عشر**: تفضيله للخلفاء الراشدين الأربعة بحسب ترتيبهم في الخلافة، وعدم صحة ما نسب إليه بخلاف ذلك.

✐ **سابع عشر**: قوله بكفر وقتل من يسب الصحابة Ô أو تأديبه وتعزيره، وعدم تكفيره. أما التكفير إذا كان السب يصل إلى القدح في عقيدتهم أو عدالتهم، كاتهامهم بالظلم أو الفسق أو نحو ذلك، وهذا وجه تكفير الإمام مالك وغيره من السلف للروافض.

وأما إذا كان السب لا يصل إلى ذلك، كوصفهم بالجبن أو البخل، أو محبة الدنيا، أو قلة الزهد ونحو ذلك؛ فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا يحكم بكفره، وعلى هذا يحمل قول مالك وغيره من السلف بتأديب وتعزير من سب الصحابة Ô .

✐ **ثامن عشر**: عدم تكفيره للفرق الضالة من أهل الأهواء والبدع والكلام، إلا الروافض - كما تقدم في الوجه السابق -، والقدرية المنكرة للعلم، والساحر المدعي علم الغيب.

✐ **تاسع عشر**: عدم ثبوت ما نسب إليه من إجازته لسماع الغناء وبطلان ذلك، فضلًا عن مخالفته للمشهور من مذهبه، ومنهجه السلفي.

ومن أراد التفصيل؛ فليرجع إلى الأصل في الكتاب المشار إليه: (منهج الإمام مالك Ù في العقيدة)[1].

***

(١) طبع هذا الكتاب في مكتبة ابن تيمية بالقاهرة عام ١٤١٦هـ.

حياة الإمام مالك

أولاً: سيرته الشخصية

١- اسمه ونسبه وكنيته:

هو إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر ابن عمرو بن الحارث الأصبحي -بفتح الألف، وسكون الصاد المهملة، وفتح الباء المنقوطة بنقطة، في آخرها حاء مهملة- هذه النسبة إلى أصبح قبيلة من حِمْير، وحمير من قحطان [١].

٢- ولادته:

ولد في المدينة النبوية، واختلف في تاريخ ولادته اختلافًا كثيرًا، والاختلافات تدور ما بين سنة ٩٠هـ وسنة ٩٧هـ. وقد رجح القاضي عياض أن ولادته كانت سنة ٩٣هـ. حيث قال:

(والأشهر فيما روي من ذلك قول يحيي بن بكير أن مولده سنة ثلاث وتسعين من الهجرة)، وصحح هذا القول الذهبي في السير بقوله: (مولد مالك على الأصح في سنة ثلاث وتسعين عام موت أنس خادم رسول الله ﷺ) [٢].

٣- أسرته التي نشأ فيها:

نشأ الإمام مالك في بيت اشتغل بعلم الحديث والأثر، وتربى بين أسرة فاضلة اشتهرت بالعمل، وتوضيح ذلك وبيانه كما يلي:

---

(١) انظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض (١/ ١٠٢)، والسير للذهبي (٨/ ٤٨)، والأنساب للسمعاني (١/ ٢٨٧)، والانتقاء لابن عبد البر (ص٩-١١)، والتمهيد له (١/ ٨٩-٩٠)، ومناقب مالك للزواوي (ص١٦٠-١٦٢)، وإتحاف السالك لابن ناصر الدين الدمشقي (ق:٦/ ب)، وتزيين الممالك للسيوطي (ص٢-٤).

(٢) انظر: ترتيب المدارك (١/ ١١٠)، والسير للذهبي (٨/ ٤٩)، والتمهيد (١/ ٨٧)، والانتقاء (ص١٠)، ومناقب مالك للزواوي (ص١٥٩)، وإتحاف السالك (ق: ٨/ أ)، وتزيين الممالك للسيوطي (٦/ ب-٧/ م).

١) أبوه:

أنس بن مالك من تابع التابعين، أحدُ رواة الحديث، وقد روى عنه ولده مالك، وكذلك روى عنه ابن شهاب شيخُ مالك [١].

٢) جده والدُ أبيه:

مالك، وكنيته أبو أنس، وهو من كبار التابعين، روى عن عمر وطلحة وعائشة وأبي هريرة وحسان بن ثابت -رضي الله عنهم أجمعين-. وكان من أفاضل الناس وعلمائهم [٢].

٣) جد أبيه:

أبو عامر بن عمرو، صحابي جليل من أصحاب رسول الله ﷺ، وشهد المغازي كلها مع رسول الله ﷺ، ما عدا بدرًا[٣].

٤) أعمامه:

نافع أبو سهيل، وأويس، والربيع، وقد روى أربعتهم- أي: أعمامه الثلاثة وأبوه أنس- عن أبيهم مالك ابن أبي عامر، وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن مالك بن أبي عامر وأبي سهيل -ابنه- كثيرًا [٤].

٥) أخوه النضر بن أنس:

كان مقبلًا على العلم، ملازمًا للفقهاء، متلقيًّا عنهم، معروفًا لديهم، حتى إن مالكًا كان يعرف بأخيه النضر، وذلك قبل أن يشتهر باسمه، فلما اشتهر مالك صار يقال: النضر أخو مالك [٥].

---

(١) إتحاف السالك (ق:٦/ ب-٧/ م).
(٢) ترتيب المدارك (١/ ١٠٧)، وإتحاف السالك (ق: ٧/ أ).
(٣) ترتيب المدارك (١/ ١٠٧)، الإصابة لابن حجر (٧/ ٢٩٨).
(٤) ترتيب المدارك (١/ ١٠٨).
(٥) ترتيب المدارك (١/ ١٠٨-١٠٩، ١١٩)، السير للذهبي (٨/ ٤٩)، والإمام مالك بن أنس لمصطفى الشكعة (ص٥-٦).

٦) أمه:

واسمها العالية -وقيل: عالية -بنت شريك بن عبد الرحمن الأزدية، وكانت امرأة فاضلة، وكان لها دور في توجيه ابنها لطلب العلم، كما سيأتي في طلب العلم[١].

وقد كان لهذه الأسرة أكبر الأثر في علم مالك واشتهاره، كما أن هذا الأثر امتد إلى بعض أولاد الإمام مالك، وعدد أولاده أربعة:

١- يحيى ٢- محمد ٣- حمادة ٤- أم البهاء واسمها فاطمة.

وقد ذكر أن يحيى وفاطمة كانا يحفظان الموطأ.

قال ابن شعبان: (ويحيى بن مالك يروي عن أبيه نسخة، وذكر أنه روى الموطأ عنه باليمن) [٢].

ثانيًا: سيرته العلمية

أ- طلبه للعلم وحرصه وصبره عليه:

بدأ الإمام مالك يطلب العلم منذ صغره، وحرص عليه، وتفرغ له، وأكثر ملازمة العلماء. قال الزبيري:

(رأيت مالكًا في حلقة ربيعة وفي أذنه شنف)[٣]. وهذا يدل على ملازمته طلب العلم منذ صغره[٤].

وقد كان للأسرة التي نشأ فيها أثر في حبه للعلم والسعي إلى طلبه، وكان لأمه في حسن توجيهها وإرشادها له أثر في ذلك، قال مطرف: (قال مالك: قلت لأمي: أذهب

(١) ترتيب المدارك (١/ ١٠٧)، التمهيد (١/ ٩١)، السير (٨/ ٤٩)، مناقب مالك للزواوي (ص١٦٢)، إتحاف السالك (ق:٧/ ب).

(٢) ترتيب المدارك (١/ ١٠٩)، التمهيد (١/ ٨٧-٨٨)، وقد ترجم ليحيى وفاطمة ابن ناصر الدمشقي في إتحاف السالك (ق:٣٥/ ب) و(ق:٥٠/ ب).

(٣) **الشنف:** ما يعلق في أعلى الأذن. انظر غريب الحديث لابن الأثير (٢/ ٥٠٥)، القاموس المحيط (٣/ ١٦٥).

(٤) ترتيب المدارك (١/ ١٢١).



فأكتب العلم؟ فقالت: تعال فالبس ثياب العلم، فألبستني ثيابًا مشمرة، ووضعت الطويلة على رأسي، وعممتني فوقها، ثم قالت: اذهب فاكتب الآن).

وقال رحمه الله: (كانت أمي تعممني، وتقول لي: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه) (١).

وبلغ من صبره على العلم وتحمله المشقة في ذلك أنه قال: (كنت آتي نافعًا نصف النهار وما تظلني الشجرة من الشمس إلى خروجه، فإذا خرج أدعه ساعة كأني لم أرده، ثم أتعرض له فأسلم عليه وأدعه، حتى إذا دخل البلاط أقول له: كيف قال ابن عمر في كذا وكذا؟ فيجيبني، ثم أجلس عنه وكان فيه حدّة، وكنت آتي ابن هرمز بُكرةً، فما أخرج من بيته حتى الليل)(٢).

وقال رحمه الله: (جالست ابن هرمز ثلاث عشرة، كنا نجلس في صحن مسجد النبي ﷺ حتى اتخذت سراويل محشوًّا)(٣).

وقد بلغ من حرصه على الانتفاع وعدم تضييع الوقت أنه كان يسعى في طلب العلم حتى في أيام العيد التي يستريح الناس فيها. قال مالك: (شهدت العيد، فقلت: هذا اليوم يخلو فيه ابن شهاب فانصرفت من المصلى حتى جلست على بابه، فسمعته يقول لجاريته: انظري من على الباب، فنظرت، فسمعتها تقول: مولاك الأشقر مالك، قال: أدخليه، فدخلت، فقال: ما أراك بعد انصرفت إلى منزلك؟ قلت: لا، قال: هل أكلت شيئًا؟ قلت لا، قال: فاطعم قلت: لا حاجة لي فيه، قال: فما تريد؟ قلت: تحدثني، فحدثني سبعة عشر حديثًا) (٤).

وكان يحمل معه خيطًا، وكلما سمع حديثًا من الشيخ، عقد عقدة؛ ليستعين بذلك على الحفظ.

(١) المصدر السابق (١/ ١١٩).
(٢) ترتيب المدارك (١/ ١٢٠-١٢١)، تزيين المالك (ص٧).
(٣) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٣٦٦)، وابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل (١/ ٢٨)، ونقله الذهبي في تاريخه الكبير (٨/ ١٥٩).
(٤) ترتيب المدارك (١/ ١٢١).

وكان يتبع ظلال الشجر ليتفرغ لما يريد، فقالت أخته لأبيه: هذا أخي لا يأوي مع الناس، قال: يا بنية! إنه يحفظ حديث رسول الله ﷺ[١].

ب- عصره:

وكما كان للأسرة أثر في تعلم مالك، كان لوجوده في مدينة الرسول ﷺ أثر أعظم، فقد كانت المدينة في زمنه تزخر بالعلماء من التابعين الأخيار، وكانت مدرستها مسجد رسول الله ﷺ في أرجائه تنتشر حلقات دروس العلم، ويجلس على رأس كل حلقة أحد العلماء المرموقين من أمثال ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وابن هرمز، ونافع، وابن شهاب الزهري... وغيرهم.

وكان العهد لعصر الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين وصحابته الأخيار غير بعيد، ومن ثم فالفتاوى باقية في الصدور، والأحاديث النبوية محفوظة في القلوب، ومروية على الألسنة، وفقه عبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وسعيد بن المسيب، وما سجلوا من مسائل، أو استنبطوا من أحكام لا تزال تروى في الحلقات جيلًا بعد جيل، كل ذلك فضلًا عن ثقة المسلمين بساكني دار الهجرة الذين تعلموا على آثار مدرسة النبوة، وورثوا شمائل الصحابة رضي الله عنهم، وتداولوا أحكام الفقهاء، وعلم التابعين الأولين، كل ذلك مما ساعد على تحصيل مالك العلمي، وإمامته في ذلك[٢].

ج- رحلاته:

ويلاحظ في سيرته في طلب العلم أنه لا يوجد ذكر لرحلات قام بها إلى خارج الحجاز، ولم أقف على كلام لأحد من المتقدمين الذين ترجموا له أنه ذكر أنه رحل في طلب العلم.

وأما الذين ترجموا للإمام مالك من المتأخرين المعاصرين؛ فقد ذكر بعضهم أنه رحل في طلب العلم.

(١) ترتيب المدارك (١/ ١١٩).

(٢) انظر: مالك بن أنس لمصطفى الشكعة (٨-٩).

قال عبد الله أحمد السيد في ترجمته للإمام مالك: (وقد ارتوى من علم المدينة وفقهها، فحدثته نفسه برحلة إلى ما وراء الحجاز، فسافر إلى البصرة وخراسان والشام، وذهب إلى مكة في موسم الحج، ولكن حنَّ إلى المدينة فعاد إليها ولزمها، ولم يغادرها بعد أن علم أن رسول الله ﷺ قال: «**والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون**»)[1].

ولكن أمين الخولي الذي كتب دراسة موسعة عن الإمام مالك، ذكر أنه لم يعثر على خبر رحلة للإمام خارج الحجاز؛ حيث يقول:

(لم أعثر على خبر رحلة له إلى خارج الحجاز أيام طلبه للعلم، ولا بعد هذا العهد...)، ثم ذكر ما يؤيد عدم خروجه من الحجاز؛ حيث يقول: (ومالك على كل حال قد رفض عرض خلفاء العباسيين عليه أكثر من مرة أن يسافر معهم إلى بغداد، إذ كان من خطتهم أن يحملوا من علماء الحجاز من يستقضونه بالعراق، أو يستنزلونه هناك، استظهارًا بهم، وتأييدًا لمركزهم السياسي، وقد حدثتنا الرواية أنه في مذاكرة وكلام بين المنصور ومالك، كان مما قال المنصور له: ... ولكن إن أردت ما عندنا؛ فاذهب معي إلى مدينة السلام، فلا أقدِّم أحدًا عليك أو نحو هذا، فقال له مالك: إن تكن عزيمة من أمير المؤمنين؛ فلا سبيل إلى مخالفته، وإن تكن غير ذلك؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «**والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون**».

فقال له المنصور: فلا أحمل عليك شيئًا تكرهه...)، ثم ذكر أن مثل هذا العرض تكرر مع المهدي والرشيد. اهـ[2].

وإن من أوسع من ترجم للإمام مالك من المتقدمين، واستفاد ممن سبقه في ترجمة مالك القاضي عياض في ترتيب المدارك، ومع ذلك لم يذكر شيئًا عن رحلاته في طلب العلم.

ثالثًا: صفاته

* كان الإمام مالك رحمه الله قدوة في الأدب، والسمت، وحسن المعاملة، ورجاحة العقل، حتى قيل: إن شمائله شمائل الصحابة والتابعين.

(١) انظر: الإمام مالك لعبد الله أحمد السيد (ص٣٤)، والحديث رواه البخاري (الفتح ٤/ ٩٠)، ومسلم (٢/ ١٠٠٨ رقم ١٣٨٨).

(٢) انظر: مالك بن أنس لأمين الخولي (١٠٤-١٠٦).

قال يحيى بن يحيى التميمي: «أقمت عند مالك سنة بعد كمال سماعي منه سنة أتعلم هيئته وشمائله؛ فإنها شمائل الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم أجمعين-».

* حتى إن بعض العلماء لقبه العاقل، وعلى أنه أعقل أهل زمانه.

وكان ربيعة يقول إذا جاء مالك: «جاء العاقل».

وقال ابن مهدي: «لقيت أربعة: مالكًا وسفيان وشعبة وابن المبارك، فكان مالك أشدَّهم عقلًا».

وقال: «ما رأت عيناي أحدًا أهيب من هيبة مالك، ولا أتم عقلًا، ولا أشدَّ تقوى... من مالك».

وقال أحمد بن حنبل: قال مالك: «ما جالست سفيهًا قط».

وهذا أمر لم يسلم منه غيره، وليس في فضائل العلماء أجلُّ من هذا[1].

وقال زياد بن يونس: كان والله مالك من أعظم الخلق مروءة، وأكثرهم صمتًا، وكان على سعة في الرزق والملبس والمطعم، وقال الذهبي: قد كان هذا الإمام من الكبراء السعداء، والسادة العلماء، ذا حشمة، وتجمل، وعبيد، ودار فاخرة، ورفعة في الدنيا والآخرة، كان يقبل الهدية، ويأكل طيبًا، ويعمل صالحًا، وما أحسن قول ابن المبارك فيه:

صموت إذا ما الصمت زين أهله وفتَّاق أبكار الكلام المختّم

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة وسيطت له الآداب باللحم والدم[2]

قال الزبيري: كان مالك يلبس الثياب العدنية الجياد، والخراسانية، والمصرية المرتفعة البيض، ويتطيب بطيب جيد، ويقول: ما أحب لأحد أنعم الله عليه إلا ويرى أثر نعمته عليه، وخاصة أهل العلم[3].

(١) انظر: ترتيب المدارك (١/ ١١٦-١١٧، ١٤٠-١٤١)، ومناقب مالك للزواوي (ص١٥٧).
(٢) انظر: ترتيب المدارك (١/ ١١٤)، ومناقب مالك للزواوي (ص١٥٥)، السير (٨/ ١٣٣).
(٣) ترتيب المدارك (١/ ١١٤).

 

وكان رحمه الله كثير العبادة والصلاة، كثير العمل في السر[1].

قال ابن الماجشون: والله ما علمناه إلا بصلاح وعفاف[2].

وقال ابن وهب: قيل لأخت مالك بن أنس: ما كان شغل مالك بن أنس في بيته؟ قالت: المصحف والتلاوة[3].

وقال سعيد بن الجهم: كان مالك إذا صلى الصبح جلس في مجلسه لا يتكلم، ولا يكلم أحدًا حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت اتصل إلى حلقته[4].

وقال ابن المبارك: رأيت مالكًا فرأيته من الخاشعين، وإنما رفعه الله بسريرة بينه وبينه، وذلك أني كثيرًا ما كنت أسمعه يقول:

من أحب أن يفتح له فرجة في قلبه، وينجو من غمرات الموت، وأهوال يوم القيامة؛ فليكن عمله في السر أكثر منه في العلانية، وروي نحوه عن مطرف[5].

وقال أبو بكر الأويسي: كان مالك كثير القراءة، طويل البكاء[6].

وقالوا: كان أحسن الناس خلقًا مع أهله وولده، ويقول: في ذلك مرضاة لربك، ومثراة في مالك، ومنسأة في أجلك، وقد بلغني ذلك عن بعض أصحاب النبيِّ ﷺ[7].

رابعًا: ثناء العلماء عليه

بلغ الإمام مالك منزلة عظيمة في العلم، جعلت العلماء يثنون عليه كثيرًا، وعلى موطئه، ويشيدون بفضله ومنزلته العلمية، ولقد نال من ذلك الثناء حظًّا لم ينله كثير من

(١) المصدر السابق (٢/ ١٨٢).
(٢) الجرح والتعديل (١/ ٢٥).
(٣) الجرح والتعديل (١/ ١٨) مناقب مالك للزواوي (ص١٣٨)، والسير (٨/ ١١١).
(٤) تزيين الممالك للسيوطي (ص١٥).
(٥) ترتيب المدارك (١/ ١٧٨).
(٦) المصدر السابق (١/ ١٨٠).
(٧) ترتيب المدارك (١/ ١١٨)، مناقب مالك للزواوي (ص١٥٥).

العلماء قبله، وحسبه من تلك المكانة والمنزلة ما قيل بأنه المقصود بقوله ﷺ: «**يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل فلا يجدون عالما أعلم من عالم في المدينة**»(١).

قال سفيان بن عيينة: نرى أن المراد بهذا الحديث مالك بن أنس(٢).

قال القاضي عياض: وهذا هو الصحيح عن سفيان؛ رواه عنه الثقات والأئمة: ابن مهدي، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، والزبير بن بكار، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وغيرهم، كلهم سمع سفيان يقول في تفسير الحديث إذا حدثهم به: (هو مالك، أو أظنه، أو أحسبه، أو أراه، وكانوا يرونه).

قال ابن مهدي: يعني سفيان بقوله: «كانوا يرونه»: التابعين.

قال القاضي: ومثله عن ابن جريج وعبد الرزاق(٣).

وقد رجح ذلك ابن عبد البر (٤).

كما رجحه أيضًا القاضي وقال: توجَّه احتجاجنا بهذا الحديث من أنه مالك من ثلاثة أوجه:

١- تفسير السلف للحديث بأن المقصود مالك...

٢- شهادة السلف الصالح لمالك بالعلم والفضل، وأنه عالم المدينة...

٣- ما ذكره بعض الشيوخ من أن طلبة العلم لم يضربوا أكباد الإبل من شرق الأرض وغربها إلى عالم ولا رحلوا إليه من الآفاق رحلتهم إلى مالك (٥).

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٢٩٩)، والترمذي -وحسنه- (٥/ ٤٧ رقم ٢٦٨٠)، وابن حبان في صحيحه (٦/ ٢٠)، والحاكم في المستدرك -وصححه ووافقه الذهبي- (١/ ٩١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٣٨٦)، قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق مسند الإمام أحمد: «إسناده صحيح» (١٥/ ١٣٥-١٣٧ رقم ٧٩٦٧).

(٢) التمهيد (١/ ٨٤-٨٥)، السير (٨/ ٥٦-٥٧)، تزيين الممالك (٥-٦).

(٣) الانتقاء (ص١٩، ٢٢)، وترتيب المدارك (١/ ٨٣)، ومناقب مالك للزواوي (ص٨٧)، وإتحاف السالك (ق:٩/ ب-١٠/ أ).

(٤) في الانتقاء (ص١٩).

(٥) ترتيب المدارك (١/ ٨٥-٨٦)، السير (٨/ ٦١).

قال الذهبي: قال أبو عبد الله الحاكم- وذكر سادة من أئمة التابعين بالمدينة، كابن المسيب ومن بعده-: فما ضربت أكباد الإبل من النواحي إلى أحدٍ منهم دون غيره حتى انقرضوا وخلا عصرهم، ثم ذكر شيوخ مالك المشهورين إلى أن قال: وكلهم يفتي بالمدينة، ولم ينفرد واحد منهم بأن ضربت إليه أكباد الإبل حتى خلا هذا العصر، فلم يقع بهم التأويل في عالم أهل المدينة، ثم حدث بعدهم مالك، فكان فقيهًا، فضربت إليه أكباد الإبل من الآفاق، واعترفوا له، وروت الأئمة عنه ممن كان أقدم منه سنًّا... (١).

وقد بلغ من ثناء العلماء على الإمام مالك أنهم جعلوه مثلًا في السنة والاتباع؛ قال أحمد ابن حنبل: إذا رأيت الرجل يبغض مالكًا؛ فاعلم أنه مبتدع، وقال أبو داود: أخشى عليه البدعة.

وقال ابن مهدي: إذا رأيت الحجازي يحب مالك بن أنس؛ فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيت أحدًا يتناوله؛ فاعلم أنه من خلاف (٢).

وممن أثنى عليه من العلماء: حماد بن زيد، وأيوب السختياني، وشعبة بن الحجاج، والمغيرة بن عبد الرحمن المخزومي، ومحمد بن الحسن الشيباني، وسفيان الثوري، ووهيب ابن خالد، ويحيى بن سعيد القطان، وأبو الأسود (شيخ مالك)، وعبد الله بن وهب، وعبد الرحمن بن مهدي، وعلي بن المديني، والأوزاعي، ومحمد بن الحكم، والبهلول بن راشد، ويعقوب بن سفيان، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وابن أبي حاتم الرازي، وأبو داود السجستاني، وغيرهم من العلماء (٣).

وقد ذكر غير واحد من العلماء الإجماع على ذلك:

قال النووي: أجمعت طوائف العلماء على إمامته، وجلالته، وعظم سيادته، وتبجيله، وتوقيره، والإذعان له في الحفظ والتثبت، وتعظيم حديث رسول الله ﷺ(٤).

---

(١) السير (٨/ ٦١)، وانظر ما قاله الذهبي (٨/ ٥٨).

(٢) الجرح والتعديل (١/ ٢٥)، مناقب مالك للزواوي (ص١٠٦).

(٣) الانتقاء (١٩-٣٢)، وترتيب المدارك (١/ ١٢٩-١٣٧)، التمهيد (١/ ٧٢-٨٧)، الحلية (٦/ ٣٢١-٣٢٢)، ومناقب مالك للزواوي (ص٨٥-١١٥)، إتحاف السالك (ق:١٢-١٣)، وتزيين الممالك (٨-١١)، وتنوير الحوالك (٣-٤).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٥٩- الفيحاء).

قال الذهبي: لم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكًا في العلم، والفقه، والجلالة، والحفظ؛ فقد كان بعد الصحابة مثل سعيد بن المسيب والفقهاء السبعة -وذكر أقوامًا غيرهم ثم قال-: فكان مالك هو المقدم فيهم على الإطلاق، والذي تضرب إليه آباط الإبل من الآفاق -رحمه الله تعالى- [1].

خامسًا: وفاته

توفي الإمام مالك -رحمه الله تعالى- في شهر ربيع الأول سنة ١٧٩هـ، وعمره ست وثمانون سنة. ودفن بالبقيع بالمدينة المنورة[2].

***

(١) السير (٨/ ٨٥).

(٢) انظر: الإرشاد للخليلي (١/ ٢٨٣)، الانتقاء (٤٤-٤٥)، التمهيد (١/ ٩٢)، ترتيب المدارك (٢/ ٢٣٧-٢٤١)، السير (٨/ ١٣٠-١٣٥)، إتحاف السالك (ق: ١٤/ ب).



الفصل الأول

أصول منهج الإمام مالك في العقيدة

المبحث الأول

اعتصامه بالكتاب والسنة، وتحذيره من الابتداع والتقليد

قال خالد بن نزار الأيلي[(١)]: ما رأيت أحدًا أنزع بكتاب الله عز وجل من مالك ابن أنس[(٢)].

وعن ابن وهب قال: سمعت مالك بن أنس يقول: الزم ما قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «**أمران تركتهما فيكم لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه** ﷺ»[(٣)].

يقول الإمام مالك -رحمه الله تعالى-: كان رسول الله ﷺ إمام المسلمين وسيد العالمين إذا سئل عن الشيء؛ فلا يجيب حتى يأتيه الوحي من السماء[(٤)].

وعن عبد الرحمن بن مهدي[(٥)] **قال:** سئل مالك بن أنس عن السنة، قال: ما لا اسم

---

(١) خالد بن نزار الغساني الأيلي، صدوق يخطئ، هو من رواة الموطأ، توفي سنة ٢٢٢هـ. التقريب (ص١٩١، برقم ١٦٨٢)، إتحاف السالك لابن ناصر الدين الدمشقي (٦٩/ ب).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/ ١٨)، وذكره القاضي في ترتيب المدارك من رواية البهلول ابن راشد (١/ ١٥٢)، والذهبي في السير ((٨/ ٩٥).

(٣) ذكره السيوطي في مفتاح الجنة (ص٢٤)، والفلاني في إيقاظ همم أولي الأبصار (ص٩٩)، والحديث رواه الإمام مالك في الموطأ (٢/ ٨٩٩)، وهو حسن بشواهده. انظر: السلسلة الصحيحة للألباني (٤/ ٣٥٥-٣٦١)، حديث رقم ١٧٦١)، وانظر: المشكاة (١/ ٦٦ حديث رقم ١٨٦).

(٤) رواه ابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام من طريق ابن وهب عن مالك به (٦/ ٢٢٥)، ونقله ابن عبد البر في جامع بيان العلم عن كتاب «المجالس» لابن وهب (٢/ ١١٧-١١٨-الريان- ابن حزم)، وذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/ ١٣٢)، وابن القيم في إعلام الموقعين (١/ ٢٥٦-الجيل) وعنه الفلاني في إيقاظ همم أولي الأبصار (ص٩٩).

(٥) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري، مولاهم، أبو سعيد البصري، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث. قال ابن المديني: «ما رأيت أعلم منه»، وقد لازم الإمام مالكًا، وأخذ عنه، وهو=

له غير السنة، وتلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[1].

ولما سأله رجل: مَن أهلُ السنة يا أبا عبد الله؟ قال: الذين ليس لهم لقب يعرفون به، لا جهمي، ولا رافضي، ولا قدري[2].

وقال ابن وهب: كنا عند مالك، فذكرت السنة، فقال مالك: السنة سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها غرق[3].

وعن حميد بن الأسود[4] قال: قال رجل لمالك بن أنس: أُحرم من مسجد النبيِّ ﷺ أو من ذي الحليفة؟ قال له: بل من ذي الحليفة، فقال الرجل: فإني أحرم أنا من مسجد رسول الله ﷺ، قال: فقال مالك: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[5].

وفي رواية عن عثمان بن عمر[6] قال: جاء رجل إلى مالك فسأله عن مسألة، فقال له: قال رسول الله ﷺ كذا وكذا، فقال الرجل: أرأيت؟ فقال مالك: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ﴾[7].

= من رواة الموطأ. توفي سنة ١٩٨هـ. إتحاف السالك لابن ناصر الدين الدمشقي (٢١/ أ)، التقريب (ص٣٥١).

(١) ذكره الشاطبي في الاعتصام (١/ ٥٨).

(٢) رواه ابن عبد البر في الانتقاء (ص٣٥)، وذكره القاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٤١)، وابن عبد الهادي في إرشاد السالك (٥٣/ ب/ ٥٤أ).

(٣) ذكره الزواوي في مناقب مالك (ص١٤٨)، والسيوطي في مفتاح الجنة (ص١٢٩).

(٤) حميد بن الأسود بن الأشقر البصري، أبو الأسود الكرابيسي، صدوق يهم قليلًا، روى عن الإمام مالك، من الثامنة. تهذيب الكمال (١/ ٣٣٥)، التقريب (ص١٨١).

(٥) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ٢٦١-٢٦٢)، والآية من سورة النور (٦٣).

(٦) عثمان بن عمر بن فارس العبدي، بصري، أصله من بخارى، ثقة، روى عن مالك، مات سنة ٢٠٧هـ. تهذيب الكمال (٢/ ٩١٧)، التقريب (ص٣٨٥).

(٧) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٦)، والبيهقي في المدخل إلى السنن (ص٢٠١)، وذكره السيوطي في مفتاح الجنة (ص٨٢)، وسيأتي ذكره في موقف مالك من أهل الأهواء.

وفي رواية قال: سمعت مالك بن أنس وأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله من أين أحرم؟ قال: من ذي الحليفة، من حيث أحرم رسول الله ﷺ، قال: إني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر -يعني: مسجد رسول الله ﷺ- قال: لا تفعل فإني أخشى عليك الفتنة. قال: وأي فتنة في هذا؟ إنما هي أميال أزيدها، قال: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله ﷺ. إني سمعت الله يقول:

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١].

وعن ابن وهب قال: قال مالك: لم يكن من فتيا الناس أن يقال لهم: لم قلت هذا؟ كانوا يكتفون بالرواية ويرضون بها[٢].

وعن عبد الله بن وهب قال: قال مالك بن أنس: لا تعارضوا السنة وسلموا لها [٣].

وقال ابن زيد رحمه الله فيما نقله من عقيدة مالك وأئمة السلف -رحمهم الله-: (التسليم للسنن، لا تعارض برأي، ولا تدافع بقياس، وما تأوله منها السلف الصالح تأولناه، وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه، ويسعنا أن نمسك عما أمسكوا، ونتبعهم فيما بيَّنوا، ونقتدي بهم فيما استنبطوه ورأوه في الحوادث، ولا نخرج عن جماعتهم فيما اختلفوا فيه أو في تأويله) [٤].

وعن مطرف بن عبد الله[٥] قال: سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه إذا ذكر عنده الزائغون في الدين يقول: قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: سنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننًا، الأخذ بها اتباعٌ لكتاب الله عز وجل، واستكمال لطاعة الله عز وجل، وقوة على دين الله. ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو المهتدي، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله تعالى ما تولاه، وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا.

---

(١) ذكره الشاطبي في الاعتصام ((٢/ ٥٢-٥٣)، والونشريسي في المعيار المعرب (١١/ ١١٦).
(٢) رواه البيهقي في المدخل إلى السنن (ص٢٠١)، وذكره السيوطي في مفتاح الجنة (ص٨٢).
(٣) ذكره السيوطي في مفتاح الجنة (٢٠٠-٢٠١).
(٤) الجامع لابن أبي زيد القيرواني (ص١١٧)، وانظر: رسالة مالك إلى الليث بن سعد في مؤلفاته.
(٥) مطرف بن عبد الله بن مطرف اليساري، أبو مصعب المدني، ابن أخت مالك، ثقة، من رواة الموطأ، مات سنة ٢٢٠هـ. إتحاف السالك (١٧/ أ)، التقريب (ص٥٣٤).

قال: وكان مالك إذا حدَّث بها ارتجَّ سرورًا[١].

وعن ابن وهب قال: قال مالك: الحكم حكمان: حكم جاء به كتاب الله، وحكم أحكمته السنة، قال: ومجتهد رأيه، فلعله يوفق. قال: ومتكلف، فطعن عليه [٢].

وفي رواية قال: الحكم الذي يحكم به بين الناس حكمان: ما في كتاب الله أو أحكمته السنة، فذلك الحكم الواجب وذلك الصواب، والحكم الذي يجتهد فيه العالم برأيه فلعله يوفق، وثالث: متكلف، فما أحراه ألا يوفق[٣].

وفي رواية قال: ما كان في كتاب الله أو أحكمته السنة عن رسول الله ﷺ؛ فهو حق لا شك فيه، وما كان من اجتهاد الرأي؛ فالله أعلم به[٤].

وقال إسحاق بن إبراهيم الحنيني: قال مالك: قُبض رسول الله ﷺ وقد تم هذا الأمر واستكمل، فإنما ينبغي أن تُتبع آثار رسول الله ﷺ، ولا يُتبع الرأي [٥].

قال معن بن عيسى[٦]: (سمعت مالك بن أنس: يقول: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه)[٧].

وكان يقول: (ليس أحد بعد النبيِّ ﷺ إلا يؤخذ من قوله ويترك، إلا النبيَّ ﷺ)[٨].

---

(١) رواه الآجري في الشريعة (ص٤٨، ٦٤-٦٥، ٣٠٧)، وابن بطة في الإنابة (١/ ٣٥٢)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٤)، وذكره ابن أبي زيد القيرواني في الجامع (ص١١٧)، والقاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٤١). ورواه ابن عبد البر في جامع العلم (٢/ ١٨٢) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن مالك نحوه.

(٢) رواه ابن عبد البر في جامع العلم (٢/ ٢٥).

(٣) المصدر السابق.

(٤) ذكره الزواوي في مناقب مالك (ص١٤٩). وانظر: الحلية لأبي نعيم (٦/ ٣٢٣).

(٥) جامع العلم لابن عبد البر (٢/ ١٤٤).

(٦) معن بن عيسى بن يحيى الأشجعي مولاهم، أبو يحيى المدني القزاز، ثقة ثبت، من كبار رواة الموطأ، كان مالك يتوكأ عليه إذا خرج إلى المسجد، ولهذا يقال له: «عُصبة مالك»، توفي سنة ١٩٨هـ. التقريب (ص٥٤٢)، إتحاف السالك (١٦/ أ).

(٧) رواه ابن عبد البر في جامع العلم (٢/ ٣٢)، والفلاني في إيقاظ همم أولي الأبصار (ص٧٢)، وذكره أبو شامة في مختصر المؤمل (ص٦١)، وابن القيم في إعلام الموقعين (١/ ٧٥).

(٨) رواه ابن عبد الهادي في إرشاد السالك (أ/ ٢٢٧)، ورواه ابن عبد البر من قول مجاهد والحكم بن عتيبة (٢/ ٩١)، وروي عن غير هؤلاء. انظر: صفة صلاة النبيِّ ﷺ للألباني (ص٢٦-٢٧).

وفي رواية: (إلا صاحب هذا القبر) وأشار بيده إلى قبر النبيِّ ﷺ[(١)].

وقال الهيثم بن جميل[(٢)]: قلت لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله إن عندنا قومًا وضعوا كتبًا، يقول أحدهم: حدثنا فلان عن فلان عن عمر بن الخطاب بكذا وكذا، وفلان عن إبراهيم بكذا، ويأخذ بقول إبراهيم، قال مالك: وصحَّ عندهم قول عمر؟ قلت: إنما هي رواية كما صح عندهم قول إبراهيم، فقال مالك: هؤلاء يستتابون[(٣)].

وقال مالك بن أنس: لما حج أبو جعفر المنصور دعاني، فدخلت عليه فحدثته، وسألني فأجبته، فقال: إني قد عزمت أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها -يعني: الموطأ- فتنسخ نسخًا، ثم أبعث إلى كل من أمصار المسلمين منها نسخة، وآمرهم أن يعملوا بما فيها لا يتعدوه إلى غيره، ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث، فإني رأيت أصل العلم رواية المدينة وعلمهم، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا، فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وإن ردهم عما قد اعتقدوه شديد، فدع الناس وما هم عليه، وما اختار كل أهل بلد منهم لأنفسهم، فقال: لعمري لو طاوعتني على ذلك لأمرت به[(٤)].

قال عبد الله بن نافع[(٥)]: قال مالك: إن العبد لو ارتكب جميع الكبائر بعد أن لا يشرك بالله شيئًا لرجوت له أرفع المنازل؛ لأن كل ذنب بين العبد وبين ربه هو منه على رجاء. وصاحب البدعة ليس هو منها على رجاء؛ إنما يُهوى به في نار جهنم[(٦)].

(١) ذكره أبو شامة في المختصر المؤمل (ص٦٦).

(٢) الهيثم بن جميل البغدادي، أبو سهل، ثقة من أصحاب الحديث، وروى عن مالك، مات سنة ٢١٣هـ. التقريب (ص٥٧٧)، تهذيب التهذيب (١١/ ٩٠).

(٣) رواه ابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام (٦/ ٢٧٢)، ونقله ابن القيم في إعلام الموقعين (٢/ ٢٠١)، والفلاني في الإيقاظ (ص٩٩).

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة) (ص٤٤٠-٤٤١)، وذكره ابن عبد البر في الانتقاء من طريق ابن سعد (ص٤١)، وذكره القاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٧٢).

(٥) عبد الله بن نافع الصائغ المخزومي مولاهم أبو محمد المدني، ثقة، صحيح الكتاب، في حفظه لين، من كبار العاشرة، مات سنة ست ومائتين وقيل بعدها، من رواة الموطأ، التقريب (ص٣٢٦، ت ٣٦٥٩).

(٦) رواه أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام (٥/ ٧٦)، ونقله القاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٤٩)، وذكره الشاطبي في الاعتصام (٢/ ٢٤٨).

موقفه من الرواية عن المبتدع

قال إسماعيل بن أبي أويس[١]: سمعت خالي مالكًا يقول: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم[٢].

قال معن بن عيسى[٣]: كان مالك بن أنس يقول: لا يؤخذ العلم عن أربعة، ويؤخذ من سوى ذلك؛ وذكر من هؤلاء الأربعة: صاحب الهوى يدعو إلى هواه، أو قال: مبتدع يدعو إلى بدعته[٤].

***

(١) إسماعيل بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، ابن عم الإمام مالك وابن أخته، روى عن خاله مالك بن أنس، صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه، مات سنة ٢٢٦هـ. إتحاف السالك (٣٦/ ب)، التقريب (ص١٠٨).

(٢) رواه الرامهرمزي في المحدث الفاصل عن مالك وعن غيره (٤١٤-٤١٦)، وابن عبد البر في الانتقاء (ص١٦)، والتمهيد (١/ ٦٧).

(٣) تقدمت ترجمته ص(١٤).

(٤) رواه ابن عبد البر في التمهيد (١/ ٦٦-٦٧)، والانتقاء (ص١٦).

المبحث الثاني

ذمه للمراء والخصومات والجدل في الدين وتحذيره من أهل الكلام والأهواء

قال أبو طالب المكي: كان مالك رحمه الله أبعد الناس من مذاهب المتكلمين، وأشدهم نقضًا للعراقيين، وألزمهم لسنة السالفين من الصحابة والتابعين [(١)].

قال الهيثم بن جميل[(٢)]: قلت لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله! الرجل عالمًا بالسنة أيجادل عنها؟ قال: لا! ولكن يخبر بالسنة فإن قبلت منه وإلا سكت[(٣)].

وقال ابن وهب: سمعت مالكًا يقول: القرآن هو الإمام، فأما هذا المراء؛ فلا أدري ما هو؟ [(٤)].

قال إسحاق بن عيسى[(٥)]: رأيت رجلًا من أهل المغرب جاء مالك بن أنس فقال: إن الأهواء كثرت قبلنا، فجعلت على نفسي إن أنا رأيتك أن آخذ بما تأمرني به، فوصف له مالك شرائع الإسلام، الصلاة والزكاة والصوم والحج، ثم قال: خذ بهذا، ولا تخاصم [(٦)].

وكان إذا سأله الرجل عن شيء من الأهواء يقول له: اقرأ: ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ فيقرأ إلى قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[(٧)] فيضرب بيده على منكب الرجل ويقول: ما أمر الناس بهذا[(٨)].

---

(١) ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (٢/ ٣٩)، والذهبي في السير (٨/ ١٠٦).
(٢) تقدمت ترجمته ص (١٤).
(٣) رواه ابن عبد البر في جامع العلم (٢/ ٩٤)، وذكره القاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٣٩)، والزواوي في مناقب مالك (ص١٤٦).
(٤) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/ ٥١٠).
(٥) إسحاق بن عيسى بن نجيح البغدادي، أبو يعقوب ابن الطباع، صدوق، من رواة الموطأ عن مالك، مات سنة ٢١٥هـ. التقريب (ص١٠٢)، إتحاف المسالك (٦٧/ ب).
(٦) ذكره القاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٤٧)، ورواه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ٢٣١-٢٣٢).
(٧) سورة البينة، آية (٥).
(٨) ذكره الزواوي في مناقب مالك (ص٤٩).

وقال أشهب بن عبد العزيز: سمعت مالك بن أنس يقول: إياكم والبدع! قيل: يا أبا عبد الله! ما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسمائه وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون[١].

وقال محمد بن عقيل بن الأزهر[٢]: جاء رجل إلى المزني[٣] يسأله عن شيء من الكلام فقال: إني أكره هذا، بل أنهى عنه كما نهى عنه الشافعي؛ لقد سمعت الشافعي يقول: سئل مالك عن الكلام والتوحيد فقال: محال أن نظن بالنبيِّ ﷺ أنه علم أمته الاستنجاء، ولم يعلمهم التوحيد[٤].

قال إسحاق بن إبراهيم الحنيني[٥]: قال مالك: قبض رسول الله ﷺ وقد تم هذا الأمر واستكمل، فإنما ينبغي أن تُتبع آثار رسول الله ﷺ ولا يُتبع الرأي، فإنه متى اتبع الرأي جاء رجل آخر أقوى في الرأي منك فاتبعته، فأنت كلما جاء رجل غلبك اتبعته، أرى هذا لا يتم[٦].

وقال: أرأيت إن جاء من هو أجدل منه أيدع دينه كل يوم لدين جديد؟![٧].

وكان يحذر من أصحاب الرأي ويقول: إياكم وأصحاب الرأي! فإنهم أعداء السنة[٨].

قال مالك: لم يكن شيءٌ من هذه الأهواء على عهد النبيِّ ﷺ ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان[٩].

---

(١) رواه الصابوني في عقيدة السلف (ص٥٤)، وذكره الزواوي في مناقب مالك (ص١٤٧).

(٢) محمد بن عقيل بن الأزهر بن عقيل، أبو عبد الله البلخي، محدث بلخ، قال الذهبي: كان من أوعية العلم. مات سنة ٣١٦هـ. السير (١٤/ ٤١٥).

(٣) إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني، تلميذ الشافعي وناصر مذهبه، قال الذهبي: قليل الرواية، لكنه كان رأسًا في الفقه. توفي سنة ٢٦٤هـ. السير (١٢/ ٤٩٢).

(٤) ذكره الذهبي في السير (١٠/ ٢٦).

(٥) إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الحنيني، أبو يعقوب المدني، ضعيف، وهو من رواة الموطأ. التقريب (ص٢٩٩)، التهذيب (١/ ٢٢٢)، إتحاف السالك (٥٥/ أ).

(٦) رواه ابن عبد البر في جامع العلم (٢/ ١٤٤)، وذكره الشاطبي في الاعتصام (١/ ١٠٥).

(٧) رواه ابن عبد البر في جامع العلم (٢/ ٩٥).

(٨) ذكره الزواوي في مناقب مالك (ص١٤٨).

(٩) رواه الفريابي في القدر برقم (٣٨٧)، وأبو إسماعيل الأنصاري الهروي في ذم الكلام (٥/ ٧٥، برقم ٨٦٥)، وذكره ابن بطة في الإبانة الصغرى (ص١٣٧)، وصححه ابن حجر في الفتح (١٣/ ٢٥٣).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: دخلت عند مالك وعنده رجل يسأله عن القرآن، فقال: لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد[1]، لعن الله عمرًا؛ فإنه ابتدع هذه البدع من الكلام، ولو كان الكلام علمًا؛ لتكلَّم فيه الصحابة والتابعون كما تكلموا في الأحكام والشرائع، ولكنه باطل يدل على باطل[2].

قال مصعب بن عبد الله الزبيري[3]: كان مالك بن أنس يقول: الكلام في الدين أكرهه، ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه، وينهون عنه: نحو الكلام في رأي جهم، والقدر، وكل ما أشبه ذلك، ولا أحب الكلام إلا فيما تحت عمل. فأما الكلام في دين الله، وفي الله عز وجل؛ فالسكوت أحب إليّ؛ لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين، إلا ما تحته عمل[4].

وفي رواية: قال: سمعت مالك بن أنس يقول: أدركت أهل هذا البلد -يعني: المدينة- وهم يكرهون المناظرة والجدل، إلا فيما تحته عمل[5].

قال إسحاق بن عيسى: قال مالك: من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب المال بالكيمياء أفلس، ومن طلب غريب الحديث كذب[6].

(١) عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان البصري، المعتزلي القدري، كذبه العلماء، وقد عقد اللالكائي فصلًا ذكر فيه مخازي مشايخ القدرية وفضائح المعتزلة كعمرو بن عبيد وغيره. توفي سنة ١٤٣هـ. شرح اعتقاد أهل السنة (٤/ ٧٣٧-٧٤٣)، وانظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ٢٧٣-٢٨٠)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٧٠-٧٥).

(٢) ذكره البغوي في شرح السنة (١/ ٢١٧)، والزواوي في مناقب مالك (ص١٤٧-١٤٨).

(٣) مصعب بن عبد الله بن ثابت بن عبد الله بن الزبير المدني، صدوق عالم بالنسب، ومن رواة الموطأ عن مالك، مات سنة ٢٣٦هـ. التقريب (ص٥٣٣)، إتحاف السالك (٤٣/ ب).

(٤) رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ١٤٨-١٤٩)، وابن عبد البر في جامع العلم (٢/ ٩٤-٩٥).

(٥) رواه ابن عبد البر في التمهيد (١٩/ ٢٣٢).

(٦) رواه الهروي في ذم الكلام (٥/ ٧١-٧٢، برقم ٨٥٩)، وذكره الزواوي في مناقب مالك (ص١٤٧). وروي هذا القول عن أبي يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة: رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ١٤٧)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/ ٥٣٧-٥٣٨)، ورواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ٣٩)، ومن طريقه ابن السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء (ص٧٢)، ورواه الهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ٢٠١-٢٠٢، برقم ٩٩٨)، والأصبهاني في الحجة (١/ ١٠٥) =



ولذلك كان يقول: إذا قلَّ الكلام أصيب الجواب، وإذا كثر الكلام كان من صاحبه فيه الخطأ، وقال: كان ابن هرمز قليل الكلام، وكان يرد على أهل الأهواء، وكان أعلم الناس بما اختلفوا فيه من ذلك ... [١].

قال معن بن عيسى: انصرف مالك بن أنس يومًا من المسجد وهو متكئ على يدي فلحقه رجل يقال له: أبو الجويرية -كان يتهم بالإرجاء-[٢] فقال: يا أبا عبد الله! اسمع مني شيئًا أكلمك به، وأحاجك، وأخبرك برأيي، قال: فإن غلبتني؟ قال: فإن غلبتك اتبعني، قال: فإن جاء رجل آخر فكلمنا فغلبنا؟ قال: نتبعه! فقال مالك: يا عبد الله! بعث الله محمدًا ﷺ بدين واحد، وأراك تنتقل من دين إلى دين. قال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل[٣].

قال الشافعي: كان مالك بن أنس إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال: أمَّا أنا فعلى بينة من ربي وديني، وأما أنت فشاكٌّ، فاذهب إلى شاكٍّ مثلك، فخاصمه[٤].

قال عبد الله بن نافع[٥]: سمعت مالكًا يقول: لو أن العبد ارتكب الكبائر كلها بعد أن لا يشرك بالله شيئًا، ثم نجا من هذه الأهواء؛ لرجوت أن يكون في أعلى جنات الفردوس؛

= من طرق عنه. وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي كما في العلو للعلي العظيم للذهبي (ص١٥٧)، ومختصره للألباني (ص١٥٤/ الأثر برقم ١٥٧/ ١٣٨).

ورواه ابن عساكر من طريق أبي يوسف القاضي عن مجالد عن الشعبي وقال: «هكذا رواه هذا الطبري - قلت: اسمه: إسحاق ابن ابراهيم- عن أبي يوسف. ورواه غيره عن أبي يوسف من قوله وهو أشبه بالصواب»، ونقل عن أبي بكر البيهقي أنه قال: «وروي هذا أيضًا عن مالك بن أنس». تبيين كذب المفتري (ص٣٣٣-٣٣٤)،.

(١) مناقب مالك للزواوي (ص١٥٢)، ورواه ابن عساكر بلفظه: «كان ابن هرمز بصيرًا بالكلام، وكان يسد على أهل الأهواء». تبيين كذب المفتري (ص٣٥٢).

(٢) **الإرجاء لغة**: التأخير، **والمرجئة**: هم الذين يؤخرون العمل عن الإيمان بمعنى أنهم يقولون: الإيمان قول أو تصديق فقط، فيكون الإيمان تامًّا بغير العمل. انظر موقف مالك من المرجئة (الباب السابع الفصل الثالث).

(٣) رواه الآجري في الشريعة (ص٥٦-٥٧)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/ ٥٠٨)، وذكره القاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٣٩)، والشاطبي في الاعتصام (٢/ ٩٣).

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٤)، وذكره الزواوي في مناقب مالك (ص١٤٨)، ورواه ابن بطة في الإبانة: من رواية ابن وهب عن مالك (٢/ ٥٠٩)، وذكره القاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٤١).

(٥) تقدمت ترجمته في ص (١٤).

لأن كل كبيرة بين العبد وبين ربه هو منها على رجاء، وكل هوى ليس هو منه على رجاء؛ إنما يهوي بصاحبه في نار جهنم(١).

قال إسماعيل بن أبي أويس(٢): سمعت مالكًا يقول: ما قلَّت الآثار في قوم إلا ظهر فيهم الأهواء، ولا قلَّت العلماء إلا ظهر في الناس الجفاء(٣).

وفي رواية قال: إذا قلَّ العلم ظهر الجفاء، وإذ قلَّت الآثار كثرت الأهواء(٤).

وقال عبد الله بن وهب: سمعت مالكًا يقول: إن حقًّا على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية، وأن يكون متَّبعًا لأثر من مضى قبله(٥).

قال عثمان بن عمر العبدي(٦): جاء رجل إلى مالك فسأله عن مسألة، فقال له: قال رسول الله ﷺ كذا وكذا، فقال الرجل: أرأيت؟ قال مالك: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٧).

وقال عبد الله بن وهب: قال مالك: لم يكن من فتيا الناس أن يقال: لِمَ قلت هذا؟ كانوا يكتفون بالرواية ويرضون بها(٨).

قال إسحاق بن إبراهيم الحنيني(٩): قال مالك بن أنس: إياكم وأصحاب الرأي! فإنهم أعداء أهل السنة(١٠).

---

(١) ذكره القاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٤٩)، والشاطبي في الاعتصام (ص ٢/ ٢٤٨).
(٢) تقدمت ترجمته في ص (١٤).
(٣) رواه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ١٤٧)، وذكره الزواوي في مناقب مالك (ص١٤٨).
(٤) ذكره شيخ الإسلام في الفتاوى (١٧/ ٣٠٨)، ودرء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٧١)، والمقصود من ذلك أن البعد عن كلام الله تعالى ورسوله والجهل بهما يؤدي إلى الأخذ بأقوال الرجال، فينشأ عن ذلك الاختلاف والافتراق والتعصب واتباع الهوى. انظر: الفتاوى ودرء تعارض العقل والنقل في الموضعين السابقين.
(٥) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٤).
(٦) تقدمت ترجمته ص (١٤).
(٧) رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/ ١٤٤)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٦)، والبيهقي في المدخل (ص٢٠٠-٢٠١)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ١٤٦)، ورواية الخطيب واللالكائي عن إسحاق الطباع عن مالك، والآية من سورة النور، الآية (٦٣).
(٨) رواه البيهقي في المدخل (ص٢٠١).
(٩) تقدم في ص (١٤).
(١٠) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٦-٣٢٧)، وذكره الزواوي في مناقب مالك (ص١٤٨).

وقال إسحاق بن عيسى: سمعت مالك بن أنس يعيب الجدل في الدين، ويقول: كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما نزل به جبريل عليه السلام **على محمد** صلى الله عليه وسلم **لجدله!**(١).

وقال عبد الله بن وهب: سمعت مالكًا يقول: ليس الجدل من الدين بشيء(٢).

ولذلك كان مالك يقول: الداء العضال التنقل في الدين(٣).

وقال عبد الله بن مسلمة بن قعنب(٤): قال مالك بن أنس: مهما تلاعبت به من شيء فلا تلعبن بأمر دينك(٥).

وكان يقول: كان يقال: لا تمكن زائغ القلب من أذنيك؛ فإنك ما تدري ما يعلقك من ذلك(٦).

وقال أبو مصعب الزهري: رأيت مالكًا، وقوم يتجادلون عنده، فقام ونفض رداءه، وقال: إنما أنتم جرب(٧).

وقال عبد الله بن وهب: سمعت مالكًا يقول: قال رجل: لقد دخلت في هذه الأديان فلم أر شيئًا مستقيمًا، فقال رجل من أهل المدينة من المتكلمين: فأنا أخبركم لم ذلك؟ لأنك لا تتقي الله، فلو كنت تتقي الله جعل الله لك من أمرك مخرجًا(٨).

---

(١) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/ ٥٠٧)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/ ١٤٤)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٤)، والبيهقي في المدخل (ص٢٠١).

(٢) ذكره الذهبي في السير (٨/ ٦٧، ١٠٨)، وابن عبد الهادي في إرشاد السالك (ص٣٥)، والقاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٣٩)، والشاطبي في الاعتصام (٢/ ٣٩).

(٣) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/ ٥٠٦)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣١٩).

(٤) عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي، أبو عبد الرحمن البصري، أصله من المدينة، وسكنها مدة، ثقة عابد، من رواة الموطأ، وكان ابن المديني وابن معين لا يقدمان عليه في الموطأ أحدًا، ومات سنة ٢٢١هـ. التقريب (ص٣٢٣)، إتحاف السالك (٤١/ ت).

(٥) رواه الخلال في السنة (ص٢١٥)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/ ٥٠٦)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/ ١٤٤-١٤٥)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٠).

(٦) ذكره ابن أبي زيد القيرواني في الجامع (ص١٢٠).

(٧) ذكره القاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٣٩).

(٨) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ٤٠٧)، وذكره الزواوي في مناقب مالك (ص١٤٦-١٤٧).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: قال مالك بن أنس: قيل لرجل عند الموت: على أي دين تموت؟ قال: على دين أبي عمارة -كأنه رجل كان يتولاه من أهل الأهواء- قال: فقال مالك: يدع المشئوم دين أبي القاسم ويموت على دين أبي عمارة [١].

وقال عبد الله بن وهب: سمعت مالك بن أنس يقول: المراء في العلم يُقسِّي القلب، ويورث الضغن [٢].

وقال مطرف بن عبد الله: سمعت مالك بن أنس إذا ذكر عنده الزائغون في الدين - وفي رواية قال: إذا ذكر عنده فلان من أهل الزيغ والأهواء - يقول: قال عمر بن عبد العزيز: سنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننًا، الأخذ بها اتباع لكتاب الله عز وجل، واستكمال لطاعة الله عز وجل، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو المهتدي، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولاه، وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا.

قال: وكان مالك إذا حدث بها ارتج سرورًا [٣].

***

(١) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ٣٥٥).

(٢) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ٥٣٠)، وذكره القاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٣٩).

(٣) رواه الآجري في الشريعة (ص٤٨، ٦٤-٦٥، ٣٠٧)، وابن بطة في الإبانة (١/ ٣٥٢)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٤)، وابن عبد البر في جامع العلم (٢/ ١٨٢)، والخطيب البغدادي في: الفقيه والمتفقه (١/ ١٧٣)، وذكره ابن أبي زيد القيرواني في «الجامع» (ص١١٧)، والقاضي في: ترتيب المدارك (٢/ ٤١).

المبحث الثالث

هجره لأهل البدع والأهواء، ونهيه عن مجالستهم، أو مكالمتهم، أو السلام عليهم، أو الصلاة خلفهم، أو عيادة مرضاهم

قال معن بن عيسى: إن رجلًا بالمدينة يقال له: أبو الجويرية[1] يرى الإرجاء، فقال مالك: لا تناكحوه[2].

وقال عبد الله بن أحمد: عن أبيه أحمد ابن حنبل، أنه قال: كان ثور بن يزيد الكلاعي[3] يرى القدر[4] وكان من أهل حمص[5]، أخرجوه ونفوه؛ لأنه كان يرى القدر، قال: وبلغني أنه أتى المدينة، فقيل لمالك: قد قدم ثور، فقال: لا تأتوه، فقال: لا يجتمع عند رجل مبتدع في مسجد رسول الله ﷺ[6].

قال مالك في القدرية[7] والإباضية[8]: لا يُصلى على موتاهم، ولا تُتبع جنائزهم ولا تُعاد مرضاهم ...[9].

---

(١) ذكر ابن حجر في باب الكنى ثلاثة رجال بهذه الكنية، ولم يتبين لي هل هو أحدهم، أو غيرهم. تهذيب التهذيب (١٢/ ٦٢-٦٣).

(٢) رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٥/ ٩٩٤).

(٣) ثور بن يزيد الكلاعي، أبو خالد الحمصي، ثقة ثبت، إلا أنه يرى القدر، مات سنة ١٥٠هـ، وقيل غير ذلك. التقريب (ص١٣٥)، وانظر: الميزان (١/ ٣٧٤).

(٤) يرى القدر يعني: أنه يقول بمقولة القدرية الذين ينكرون أن الله يخلق أفعال العباد.

(٥) **حمص**: بالكسر ثم السكون، والصاد المهملة بلد مشهور بين دمشق وحلب. معجم البلدان (٢/ ٣٠٢).

(٦) روه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٤/ ٧٢٤-٧٢٥).

(٧) القدرية: هم الذين ينكرون مشيئة الله وخلقه لأفعال العباد. انظر: الفرق بين الفرق (ص١٨، ٢٠٥-٢١٠)، والملل والنحل (١/ ٤٣-٨٥).

(٨) **الإباضية**: أحد فرق الخوارج، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى زعيمها عبد الله بن أباض. انظر: الملل والنحل (١/ ١٣٤).

(٩) المدونة (١/ ١٨٢، ٢/ ٤٨).

وفي رواية: سئل عن الصلاة خلف الإباضية والواصلية[1] فقال: ما أحبه، فقيل: فالسكنى معهم في بلادهم؟ فقال: ترك ذلك أحب إليّ[2].

وسئل عن مجالسة القدرية وكلامهم، فقال: لا تكلمهم، ولا تقعد إليهم، إلا أن تجلس إليهم تغلظ عليهم، قلت: إن لنا جيرانًا لا أكلمهم ولا أخاصمهم؟ فقال: لا تجالسهم، عادهم في الله، يقول الله عز وجل: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[3] فلا توادهم...، وسئل عن عيادة أهل القدر؟ قال: لا تعودوهم[4].

وقال ابن القاسم: سئل مالك عن أهل القدر: أيُسلَّمُ عليهم؟ قال: لا يُسلَّم عليهم[5].

قال ابن القاسم: وكأني رأيته يرى ذلك في أهل الأهواء كلهم، ولم يبينه[6].

وقال مالك: بئس القوم أهل الأهواء! لا تسلم عليهم[7].

وقال ابن وهب: سمعت مالك بن أنس يقول: لا يُصلى خلف القدرية، ولا أرى أن يناكحوا[8].

---

(١) **الواصلية:** أحد فرق المعتزلة، وسميت بذلك نسبة إلى مؤسسها واصل بن عطاء الغزال. انظر: الملل والنحل (١/ ٤٦).

(٢) البيان والتحصيل (١/ ٤٤٣)، المدونة (١/ ١٨٢)، (٢/ ٤٨).

(٣) سورة المجادلة، آية (٢٢).

(٤) البيان والتحصيل (١٨/ ٢١٠)، وذكره القرطبي في تفسيره: (١٧/ ٣٠٨).

(٥) البيان والتحصيل (١٨/ ١٤٩)، وترتيب المدارك (٢/ ٤٧). وذكره ابن أبي زيد القيرواني في الجامع (ص١٢١).

(٦) المصدرين السابقين.

(٧) شرح السنة للبغوي (١/ ٢٢٩)، وفتح الباري (١١/ ٤٠).

(٨) رواه الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية (ص١٩٩)، وابن أبي زمنين في أصول السنة (٣/ ١٠٥١)، وذكره ابن بطة في الإبانة الصغرى (ص١٥٠)، وابن رشد في البيان والتحصيل (١٦/ ٣٨٠)، والقاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٤٧).

وقال أشهب بن عبد العزيز: سُئل مالك عن القدرية فقال: قوم سوء، فلا تجالسوهم، قيل: لا يصلى خلفهم؟ قال: نعم[1].

وقال في العتيبية: قال مالك في الذي يسافر إلى أرض البربر فيدخل بلاد أهل الأهواء فيكون معه السيف والسرج فيريد أن يبيع منهم وهم أصحاب بدع وأصحاب أهواء يقاتل بعضهم بعضًا. قال: لا أحب أن يبيع السلاح لمن يناوئ به أهل الإسلام[2].

وعن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إسحاق بن خويز منداد المصري المالكي، قال في كتاب الإجارات من كتابه في الخلاف: قال مالك: لا يجوز الإجارة في شيء من كتب الأهواء والبدع والتنجيم[3].

***

(١) رواه ابن أبي زمنين في أصول السنة (٣/ ١٠٦٣)، وذكره القاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٤٧)، والزواوي في مناقب مالك (ص١٤٦). قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الصلاة خلف أهل البدع والأهواء والفجور: «والتحقيق أن الصلاة خلفهم لا ينهى عنها لبطلان صلاتهم في نفسها؛ لكن لأنهم إذا أظهروا المنكر استحقوا أن يهجروا، وألا يقدَّموا في الصلاة على المسلمين، ومن هذا الباب ترك عيادتهم وتشييع جنائزهم. كل هذا من باب الهجر المشروع في إنكار المنكر للنهي عنه». انظر منهاج السنة (١/ ٩٣).

(٢) البيان والتحصيل (١٦/ ٣٦٥).

(٣) لأن ذلك مما يعينهم على نشر باطلهم وضلالهم وفسادهم. قال ابن خويز منداد: «وكتب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم... -قال: -وكذلك كتب القضاء بالنجوم، وعزائم الجن، وما أشبه ذلك». انظر: جامع العلم لابن عبد البر (٢/ ٩٩).

المبحث الرابع

إثباته معاني الأسماء والصفات وتفويضه كيفيتها[1]

جاء رجل إلى الإمام مالك فقال له: يا أبا عبد الله! ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[2] كيف استوى؟ فقال مالك: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

وفي رواية قال: كما وصف نفسه، ولا يقال: كيف، وكيف عنه مرفوع[3].

قال أشهب بن عبد العزيز: سمعت مالك بن أنس يقول: إياكم والبدع! قيل: وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسمائه وصفاته، وكلامه، وعلمه، وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون[4].

***

---

(١) في هذا الفصل قوله في الصفات إجمالًا، وسيأتي التفصيل في الباب الثالث.
(٢) سورة طه، آية (٥).
(٣) سيأتي تخريج ما روي عن مالك في مبحث صفة الاستواء.
(٤) رواه الصابوني في عقيدة السلف (ص٥٤)، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (١/ ١٠٣-١٠٤).

المبحث الخامس

محبته لصحابة رسول الله ﷺ واعترافه بفضلهم وموالاتهم والاستغفار لهم، وتغليظ القول لمن يبغضهم

قال مالك رحمه الله: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا.

وقال: من كان يبغض أحدًا من أصحاب محمد ﷺ أو كان في قلبه عليهم غلٌّ؛ فليس له حق في فيء المسلمين، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ [(١)].

***

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (١٨/ ٣٢)، ورواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٧)، وذكره البغوي في تفسيره (٤/ ٣٢١)، وابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٣٩)، والقاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٤٦-٤٧)، والزواوي في مناقب مالك (ص١٤٤).

المبحث السادس

موقفه من ترتيب الخلفاء الراشدين وتفاضلهم

سُئل الإمام مالك عن خير هذه الأمة بعد نبيها، فقال: أبو بكر، أَوَفي ذلك شكٌّ؟ قد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة ومعه غيره، وأمّره على الحج ومعه غيره، وفي رواية: سُئل عن أبي بكر وعمر؟ فقال: ليس فيهما إشكال؛ إنهما أفضل من غيرهما، أو قال: ليس في ذلك شك [(١)].

وعن مصعب الزبيري: أن هارون الرشيد لما حج أتى مالكًا فاستأذن عليه فحجبه، ثم أذن له، وفي رواية لبعضهم: ثم خرج إليه، فلما دخل عليه قال: يا أبا عبد الله! ما حملك على أن أبطأت، وقد علمت مكاني؟ -وفي رواية: جَلَّستنا ببابك- فقال: والله يا أمير المؤمنين! ما زدت على أن توضأت وعلمت أنك لا تأتي إلا لحديث رسول الله ﷺ، فأحببت أن أتأهب له، فقال: قد علمت أن الله ما رفعك باطلًا، وأخذه بيده ومضى إلى قبر النبيِّ ﷺ فقال: أخبرني عن مكان أبي بكر وعمر من النبيِّ ﷺ؟ فقال: كان محلُّهما منه في حياته كمحلِّهما منه بعد وفاته، فقال: شفيتني يا مالك، شفيتني يا مالك[(٢)].

وروى مطرف بن عبد الله عن مالك أنه قال: قال لي أمير المؤمنين هارون الرشيد: يا مالك! كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من النبيِّ ﷺ؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين! قربهما منه في حياته كقرب مضجعهما من مضجعه بعد وفاته، فقال: شفيتني يا مالك، شفيتني يا مالك[(٣)].

وقال عبد العزيز بن أبي حازم: سألت مالكًا فيما بيني وبينه: من تقدّم بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أقدّم أبا بكر وعمر، لم يزد على هذا[(٤)].

---

(١) البيان والتحصيل (١٨/ ٤٥٨)، والسير (٨/ ١٠٦).

(٢) رواه ابن ناصر الدين الدمشقي في إتحاف السالك (١٨/ ب، ١٩/ أ)، وذكره القاضي في ترتيب المدارك (٢/ ١٩)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٧/ ٥٠٦).

(٣) إتحاف السالك (١٩/ أ)، ورواه عن طريق آخر عن يحيى بن سليمان بن نضلة، قال ابن ناصر: «ورواية مطرف بن عبد الله عن مالك أشهر وأصح» (١٨/ ب).

(٤) رواه ابن عبد البر في الانتقاء (ص٣٥).

وعن ابن القاسم وغيره: أن مالكًا سُئل عن تفضيل أبي بكر وعمر على غيرهما؟ فقال: لا شكَّ في أبي بكر وعمر أنهما أفضل من غيرهما، أو قال: لا إشكال فيهما، أو قال: ليس في ذينك شيء [(١)].

وسئل الإمام مالك عن عثمان وعلي: أيّهما أفضل؟ فقال: ما أدركت أحدًا ممن يقتدى به إلا وهو يرى الكف عنهما، يريد التفضيل بينهما [(٢)].

وقال إسماعيل بن أبي أويس: قال مالك: ليس من أمر الناس الذي مضوا عليه أن يفاضلوا بين الناس [(٣)].

وقال عبد الله بن وهب: سألت مالك بن أنس من أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر وعمر، قلت: ثم من؟ قال: أمسك. قلت: يا أبا عبد الله! إنك إمام أقتدي بك في ديني، قال: أبو بكر وعمر ثم عثمان[(٤)].

وقال أشهب: كنا عند مالك إذ وقف عليه رجل من العلويين، وكانوا يغلبون على مجلسه، فناداه: يا أبا عبد الله! فأشرف له مالك، ولم يكن إذا ناداه أحد يجيبه أكثر من أن يشرف برأسه، فقال له الطالبيُّ: إني أريد أن أجعلك حجة بيني وبين الله إذا قدمت عليه فسألني. فقال له: قل، فقال: من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قال العلويُّ: ثم من؟ قال مالك: ثم عمر. قال العلويُّ: ثم من؟ قال: الخليفة المقتول ظلمًا عثمان. قال العلويُّ: والله لا أجالسك أبدًا!

(١) رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة عن الحارث بن مسكين عن مالك (٨/ ٣٦٨)، وذكره القاضي عن ابن القاسم في ترتيب المدارك (٢/ ٤٥)، وفي العتبية كما في البيان والتحصيل (١٨/ ٤٥٨)، والذهبي في السير (٨/ ١٠٦).

(٢) رواه اللالكائي عن الحارث بن مسكين (٨/ ١٣٦٨)، وعن ابن القاسم في العتبية كما في البيان والتحصيل (١٨/ ٤٥٨)، وابن أبي زيد القيرواني في الجامع (ص١١٥)، والقاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٤٥)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٨/ ٢٢٤)، والذهبي في السير (٨/ ١٠٦)، والهيتمي في الصواعق المحرقة (٥٧).

(٣) رواه ابن عبد البر في الانتقاء (٣٥-٣٦).

(٤) رواه الخلال في السنة (ص٤٠١ برقم ٥٨٥)، وذكره القاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٤٦).

قال مالك: فالخيار لك[١].

وقال أبو مصعب[٢]: سُئل مالك: من أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فقال مالك: أبو بكر. قال: ثم من؟ قال: ثم عمر. قيل: ثم من؟ قال: عثمان. قيل: ثم من؟ قال: هنا وقف الناس، هؤلاء خيرة أصحاب رسول الله ﷺ، أمر أبا بكر بالصلاة، واختار أبو بكر عمر، وجعلها عمر إلى ستة، فاختاروا عثمان، فوقف الناس هنا. زاد في رواية: وليس من طلب الأمر كمن لم يطلبه[٣].

وقال سويد بن سعيد[٤]: سمعت مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، والفضيل بن عياض، وشريك بن عبد الله، ويحيى بن سليم، ومسلم بن خالد، وهشام بن سليمان المخزومي، وجرير بن عبد الحميد، وعلي بن مسهر، وعبدة، وعبد الله بن إدريس، وحفص بن غياث، ووكيع، ومحمد بن فضيل، وعبد الرحيم بن سليمان، وعبد العزيز ابن أبي حازم، والدراوردي، وإسماعيل بن جعفر، وحاتم بن إسماعيل، وعبد الله بن يزيد المقري، وجميع من حملت عنهم العلم يقولون: ... أفضل أصحاب رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم[٥].

وفي رواية عن مالك أنه قال: مثل قول الشافعي -يعني: أن ترتيبهم في التفضيل كترتيبهم في الخلافة-: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي[٦].

***

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٤٤-٤٥).
(٢) هو أحمد بن أبي بكر بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، أبو مصعب الزهري، المدني الفقيه، صدوق، عابه أبو خيثمة للفتوى بالرأي، وهو من رواة الموطأ. مات سنة ٢٤١هـ. انظر: التقريب (ص٨٧). وإتحاف السالك (٤٧/ أ).
(٣) ترتيب المدارك (٢/ ٤٥-٤٦).
(٤) سويد بن سعيد بن سهل الهروي الحدثاني، أبو محمد الأنباري، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه، فأفحش فيه ابن معين القول وهو من رواة الموطأ. مات سنة ٢٤٠هـ. التقريب (ص٣٤٠)، إتحاف السالك (٣٩/ أ).
(٥) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٣٨٥)، والسنن الكبرى (١٠/ ٢٠٦).
(٦) رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٨/ ١٣٦٨).



الفصل الثاني

الإيمان

المبحث الأول

قوله في معنى الإيمان الشرعي

قال عبد الله بن نافع: كان مالك يقول: (الإيمان قول وعمل...)[1].

وقال ابن وهب: سُئل مالك بن أنس عن الإيمان فقال: (قول وعمل)[2].

وقال أشهب بن عبد العزيز: قال مالك: أقام الناس يصلون نحو بين المقدس ستة عشر شهرًا، ثم أمروا بالبيت الحرام، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ يعني: صلاتكم إلى بيت المقدس، قال مالك: وإني لأذكر هذه الآية قول المرجئة: إن الصلاة ليست من الإيمان[3].

وقال معن بن عيسى: سمعت مالك بن أنس سأله رجل عن الإيمان، فقال: (الإيمان قول وعمل)[4].

وقال سويد بن سعيد: سمعت مالك بن أنس وحماد بن زيد وسفيان ابن عيينة والفضيل بن عياض -وذكر أقوامًا غيرهم- قال: وجميع من حملت عنهم العلم يقولون: الإيمان قول وعمل...[5].

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٢١٣، ٥٣٢، ٦٣٦)، والآجري في الشريعة ص: (١١٨)، وابن بطة في الإبانة الكبرى: (٢/ ٨١٢ رقم ١١١١)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة رقم (١٧٤٢)، وأبو نعيم في الحلية: (٦/ ٣٣٦)، والدولابي كما في الانتقاء لابن عبد البر (ص ٣٥)، وإرشاد السالك لابن عبد الهادي (ص ٥٣).

(٢) رواه الدولابي كما في الانتقاء لابن عبد البر (ص ٣٣)، وإرشاد السالك لابن عبد الهادي (ص ٥٢).

(٣) الدولابي كما في الانتقاء لابن عبد البر (ص ٣٤)، وإرشاد السالك لابن عبد الهدي (ص ٥٣)، وذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (٢/ ٤٣).

(٤) رواه ابن عبد البر في التمهيد (٩/ ٢٥٣).

(٥) روه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٣٨٥)، وفي السنن الكبرى (١٠/ ٢٠٦).

وقال الوليد بن مسلم: سمعت الأوزاعي ومالك بن أنس وسعيد بن عبد العزيز ينكرون قول من يقول: إن الإيمان قول بلا عمل، ويقولون: لا إيمان إلا بعمل، ولا عمل إلا بإيمان [(١)].

وقال يحيى بن سليم: سألت عشرة من الفقهاء عن الإيمان؟ فقالوا: قول وعمل، ثم ذكرهم حتى قال: وسألت مالك بن أنس؟ فقال: (قول وعمل)[(٢)].

قال أبو سلمة الخزاعي: قال مالك: الإيمان المعرفة والإقرار والعمل[(٣)].

وقال أبو عثمان الزبيري: كان مالك يقول: (الإيمان قول وعمل)[(٤)].

وقال عبد الرزاق: سمعت سفيان الثوري ومالك بن أنس -وذكر أقوامًا غيرهم- يقولون: (الإيمان قول وعمل ...)[(٥)].

وقال محمد بن سليم: وكان مالك بن أنس يقول: (الإيمان قول وعمل)[(٦)].

وقال أحمد بن حنبل: بلغني أن مالك بن أنس وابن جريج -وذكر أقوامًا غيرهم- قالوا: (الإيمان قول وعمل)[(٧)].

---

(١) رواه الطبري في صريح السنة (ص٢٥ رقم ٢٩)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٤/ ٨٨٤).

(٢) رواه الآجري في الشريعة (ص١٣١)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/ ٨٠٣-٨٠٤) رقم (١٠٩١)، واللالكائي في شرح السنة (٤/ ٨٤٧-٨٤٨) رقم (١٥٨٤)، وابن عبد البر في التمهيد (٩/ ٢٥٣)، ورواه عبد الله بن أحمد في السنة من طريق عبد الله بن سيار عن يحيى بن سليم (١/ ٣٣٦) رقم (٧٠٢).

(٣) رواه الخلال في السنة رقم (١٠٠٦)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/ ٨٠٦) رقم (١٠٩٦)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة: (٢/ ٥١٢)، رقم (٥٦٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/ ٨٤٨) رقم (١٥٨٧).

(٤) رواه الخلال في السنة رقم (١٠١٤).

(٥) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٣٤٢-٣٤٣) رقم (٧٢٦)، وابن عبد البر في التمهيد (٩/ ٢٥٣)، وأبو أحمد الحاكم في شعار أصحاب الحديث (ص٢٨) رقم (١٢).

(٦) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/ ٨١٢-٨١٣) رقم (١١١٣).

(٧) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٣١٧) رقم (٦٣٨)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/ ٨٠٤) رقم (١٠٩١)، من طريق عبد الله بن أحمد، ورواه من طريق أبي داود السجستاني (٢/ ٨١٣) رقم (١١١٥).

وفي العتيبة: قال مالك في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ قال: هي صلاة المؤمنين إلى بيت المقدس قبل أن تصرف القبلة، فلما أنزل صرف القبلة؛ أنزل الله تعالى في هذا: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ للصلاة التي كانوا يصلونها تلقاء بيت المقدس[١].

وفي الجامع لابن أبي زيد القيرواني: قال مالك: (الإيمان قول وعمل)[٢].

وقال القاضي عياض: قال غير واحد: سمعت مالكًا يقول: (الإيمان قول وعمل[٣]).

***

(١) البيان والتحصيل (١٧/ ٥٤٢-٥٤٣).

(٢) الجامع (ص١٢١).

(٣) ترتيب المدارك (٢/ ٤٣)، ونقله عنه الذهبي في السير (٨/ ١٠٢)، وابن عبد الهادي في إرشاد السالك في مناقب مالك (ص٥١).

المبحث الثاني

قوله في زيادة الإيمان ونقصانه

قال عبد الله بن نافع: قال مالك: (الإيمان يزيد وينقص) [١].

وقال الوليد بن مسلم: سمعت أبا عمرو -يعني: الأوزاعي- ومالكًا وسعيد بن عبد العزيز يقولون: ليس للإيمان منتهى هو في زيادة أبدًا، وينكرون على من يقول: إنه مستكمل الإيمان، وإن إيمانه كإيمان جبريل عليه السلام[٢].

وقال سويد بن سعيد: سمعت مالك بن أنس، وحماد بن زيد -وذكر أقوامًا غيرهم- قال: وجميع من حملت عنهم العلم يقولون: الإيمان ... يزيد وينقص[٣].

وقال إسحاق -يعني الفروي-: كنت عند مالك، قال: الإيمان يزيد وينقص، قال الله عز وجل: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[٤].

وقال إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾[٥] [٦].

وفي رواية له قال: كنت عند مالك بن أنس، فسمعت حماد بن أبي حنيفة يقول لمالك: يا أبا عبد الله! إن لنا رأيًا نعرضه عليك، فإن رأيته حسنًا مضينا عليه، وإن رأيته غير ذلك

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٧٣-١٧٤) رقم (٢١٣)، (١/ ٣١٧) رقم (٦٣٦). ورواه الخلال في السنة وزاد: «ويكره ذكر جبريل وميكائيل...» (رقم ١٠٨٢)، وإسناده صحيح. والآجري في الشريعة (ص١١٨)، واللالكائي في شرح السنة (٥/ ٩٥٩) رقم (١٧٤٢)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٣٦).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٣٣٢-٣٣٣) رقم (٦٨٧)، وابن بطة في الإبانة (٢/ ٩٠١)، رقم (١٢٥٩).

(٣) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٣٨٥)، والسنن الكبرى (١٠/ ٢٠٦).

(٤) سورة الفتح، آية (٤).

(٥) سورة البقرة، آية (٢٦٠).

(٦) رواه أبو أحمد الحاكم في شعار أهل الحديث (ص٢٩) رقم (١٣).

كفننا عنه، قال: وما هو؟ قال: يا أبا عبد الله! لا نكفر أحدًا بذنب[1]، الناس كلهم مسلمون عندنا، قال: ما أحسن هذا! ما بهذا بأس، فقام إليه داود بن أبي زنبر، وإبراهيم بن حبيب وأصحاب له، فقاموا إليه فقالوا: يا أبا عبد الله! إن هذا يقول بالإرجاء، قال: ديني مثل دين الملائكة المقربين، وديني مثل دين جبريل وميكائيل والملائكة المقربين قال: لا والله، الإيمان يزيد وينقص؛ ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ فطمأنينة قلبه زيادة في إيمانه[2].

وقال عبد الرزاق: سمعت مالك بن أنس وسفيان الثوري -وذكر أقوامًا غيرهم- يقولون: (الإيمان ... يزيد وينقص) [3].

وفي رواية قال: (لقيت اثنين وستين شيخًا -وذكر منهم مالك بن أنس... قال كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص) [4].

وعن قيس بن مسلم، عن سعيد بن جبير: في قوله ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ قال: ليزداد إيماني، وكذلك فسره مالك بن أنس [5].

وقال عبد الله بن وهب: قال مالك: لا يستكمل الرجل الإيمان حتى يخزن لسانه[6].

---

(١) الصواب أن يقال: لا نكفر أحدًا بكل ذنب.

(٢) رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٥/ ٩٦٠)، وذكره القاضي في ترتيب المدارك باختصار (٢/ ٤٨).

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٣٤٢-٣٤٣) رقم (٧٢٦)، والآجري في الشريعة (ص١١٧)، وأبو أحمد الحاكم في شعار أصحاب الحديث (ص٢٨) رقم (١٢)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/ ٨١٣) رقم (١١١٤). وابن عبد البر في التمهيد (٩/ ٢٥٢-٢٥٣)، ونقله عنه الذهبي في السير (٨/ ١٠٨)، وابن عبد الهادي في إرشاد السالك (ص٥٢).

(٤) شرح اعتقاد أهل السنة (٥/ ٥/ ٩٥٨) رقم (١٧٣٧).

(٥)رواه اللالكائي في شرح أصول السنة (٥/ ٨٩٦) رقم (١٦٠٣).

(٦) ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (٢/ ٦٣). وخزن الشيء يخزنه خزنًا واختزنه: أحرزه جعله في خزانة واختزنه لنفسه، وخزنت السر واختزنته: كتمته، والمعنى: يحفظ لسانه من الكلام المحظور -كالغيبة والنميمة- الذي يؤدي إلى نقص الإيمان. قال الشاعر:

إذا المرء لم يخزن لسانه ... فليس على شيء سواه بخازن

انظر: الصحاح للجوهري (٥/ ٢١٠٨)، ولسان العرب (١٣/ ١٣٩).

وقال عبد الرزاق: كان معمر، وابن جريج، وسفيان الثوري، ومالك ابن أنس يكرهون أن يقولوا: أنا مستكمل الإيمان على إيمان جبريل وميكائيل [1].

وقال القاضي عياض: قال غير واحد: سمعت مالكًا يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وبعضه أفضل من بعض[2].

***

(١) رواه ابن عبد البر في التمهيد (٩/ ٢٥٣).
(٢) تقدم تخريجه.

المبحث الثالث

قوله في علاقة الإسلام بالإيمان والاستثناء في الإيمان

سأل عبد الملك الميموني الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- قال: قلت لأبي عبد الله: تفرِّق بين الإسلام والإيمان؟ قال: نعم، وأقول: مسلم ولا أستثني، قلت: بأي شيء تحتج؟ قال: عامة الأحاديث تدل على هذا، ثم ذكر بعض الأدلة على ذلك[1]، ثم قال: قال لي ابن حنبل، وحماد بن زيد: يفرق بين الإيمان والإسلام، قال: وحدثنا أبو سلمة الخزاعي قال: قال مالك وشريك، وذكر قولهم، قول حماد بن زيد فرق بين الإيمان والإسلام[2].

قال الوليد بن مسلم: سمعت أبا عمرو -يعني الأوزاعي- ومالك بن أنس، وسعيد ابن عبد العزيز لا ينكرون أن يقول: أنا مؤمن، ويأذنون في الاستثناء أن أقول: أنا مؤمن إن شاء الله [3].

***

(١) من الأدلة على التفريق بين الإسلام والإيمان قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ الآية (١٤) من سورة الحجرات.
وحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ومنه: قال: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ لَمْ تُعْطِ فُلانًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، قَالَ ﷺ: «**أَو مُسْلِمٌ**» رواه البخاري (٣/ ٣٤٠).

(٢) رواه الخلال في السنة (٣/ ٦٠٤-٦٠٥ رقم ١٠٧٧)عن عبد الملك به، ومن طريقه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ٢١١)، وذكره ابن تيمية في الإيمان (٣٥٥-٣٥٦).

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٣٤٧)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/ ٨٧٣).

المبحث الرابع

موقفه من مرتكب الكبيرة

قال ابن وهب: قال مالك: إن أصوب ذلك وأعدله عندي إذا قال: لا إله إلا الله ثم هلك، أن يغسَّل ويصلى عليه [1].

وقال ابن القاسم: سمعت مالكًا يقول: لا تُكفروا أهل التوحيد بذنب، ولا تشركوهم [2].

وقال عبد الله بن نافع: سمعت مالكًا يقول: لو أن رجلًا ركب الكبائر كلها بعد أن لا يشرك بالله، ثم تخلى من هذه الأهواء والبدع -وذكر كلامًا- دخل الجنة [3].

وفي رواية عنه قال: لو أن العبد ارتكب الكبائر كلها بعد أن لا يشرك بالله شيئًا، ثم نجا من هذه الأهواء لرجوت أن يكون في أعلى جنات الفردوس؛ لأن كل كبيرة بين العبد وبين ربه هو منها على رجاء، وكل هوى ليس هو منه على رجاء، إنما يهوي بصاحبه في نار جنهم [4].

وقال بشر بن عمران الزهري: سمعت مالكًا يقول: لو أن العبد ارتكب الكبائر بعد أن لا يشرك بالله شيئًا، ثم نجا من هذه البدع، والتناول لأصحاب رسول الله ﷺ، لأرجو أن يكون في أعلى درجات الفردوس مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا [5].

***

(١) رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (٦/ ١٠٦٠).
(٢) البيان والتحصيل (١٨/ ٥٨٦).
(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٥).
(٤) ترتيب المدارك (٢/ ٤٩)، والاعتصام (٢/ ٢٤٨).
(٥) مناقب مالك للزواوي (١٤٨).

الفصل الثالث

قوله في صفات الله -جلَّ وعلا-

المبحث الأول

قوله في القرآن وأنه كلام الله وصفة من صفاته

قال ابن أبي أويس: سمعت خالي مالك بن أنس وجماعة من العلماء بالمدينة وذكروا القرآن، فقالوا: كلام الله عز وجل، وهو منه، وليس من الله عز وجل شيء مخلوق[١].

وفي رواية أخرى: قال ابن أبي أويس: القرآن كلام الله، وعلمه، ووحيه، وتنزيله، هذه مقالة خالي مالك [٢].

وقال عبد الله بن نافع: كان مالك بن أنس يقول: القرآن كلام الله[٣].

وقال أبو مصعب الزهري: سمعت مالك بن أنس يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق [٤].

وقال زهير بن عباد: كان كل من أدركت من المشايخ: مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وفضيل بن عياض، وعيسى بن يونس، وعبد الله ابن المبارك، ووكيع بن الجراح، وغيرهم ممن أدركت من فقهاء الأمصار: مكة، والمدينة، والعراق، والشام، ومصر وغيرها، يقولون: القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق، ولا ينفعه علم حتى يعلم ويؤمن أن القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق [٥].

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٥٦-١٥٧، رقم ٤١٥)، والآجري في الشريعة (ص٧٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢٤٩)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٥)، وذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (٢/ ٤٣)، الذهبي في كتاب العلو (١٠٤).

(٢) ذكره ابن عبد الهادي في إرشاد السالك (ص٥١).

(٣) رواه الآجري في الشريعة (ص٧٩)، وذكره ابن عبد البر في الانتقاء: من رواية عبد الله ابن أحمد عن أبيه عن سريج بن النعمان عن عبد الله بن نافع (ص٣٤-٣٥)، وذكره ابن عبد الهادي في إرشاد السالك (ص٥٣).

(٤) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٣٨٥).

(٥) رواه ابن أبي زمنين في أصول السنة (١/ ٢٥٨-٢٦٠).

وعن سويد بن سعيد قال: سمعت مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، والفضيل بن عياض -وذكر أقوامًا غيرهم- إلى أن قال: وجميع من حملت عنهم العلم يقولون: القرآن كلام الله تعالى، وصفة ذاته غير مخلوق، من قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر بالله العظيم [1].

وفي الجامع لابن أبي زيد القيرواني: قال مالك: القرآن كلام الله، وكلامه لا يبيد ولا ينفد، وليس بمخلوق[2].

***

(١) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٣٨٥)، والسنن الكبرى (١٠/ ٢٠٦).
(٢) الجامع (ص١٣٣).

المبحث الثاني

قوله في صفة استواءِ الله على عرشه وعلوِّه على خلقه

قال سحنون: أخبرني بعض أصحاب مالك أنه كان قاعدًا عند مالك، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله! مسألة، فسكت عنه، ثم قال له: مسألة، فسكت عنه، ثم عاد، فرفع إليه مالك رأسه كالمجيب له، فقال له السائل: يا أبا عبد الله! مسألة: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ كيف كان استواؤه؟ قال: فطأطأ رأسه ساعة ثم رفعه، فقال: سألت عن غير مجهول، وتكلمت في غير معقول، ولا أراك إلا امرأ سوء، أَخْرِجوه [(١)].

وقال جعفر بن ميمون: سُئل مالك بن أنس عن قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا ضالًّا، وأمر به أن يخرج من مجلسه [(٢)].

وقال مهدي بن جعفر[(٣)]: حدثنا جعفر بن عبد الله -وكان من أهل الحديث ثقة-، عن رجل قد سماه لي قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس فقال: يا أبا عبد الله! ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟ قال: فما رأينا مالكًا وجد من شيء كوجده من مقالته، وعلاه الرحضاء وأطرق، وجعلنا ننتظر ما يأمر به فيه، قال: ثم سري عن مالك، فقال: الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني لأخاف أن تكون ضالًّا، ثم أمره به فأخرج [(٤)].

(١) البيان والتحصيل (١٦/ ٣٦٧-٣٦٨).

(٢) رواه الصابوني في «عقيدة السلف» (ص١٧)، وذكره في العتبية كما في البيان والتحصيل (١١/ ٣٦٧-٣٦٨).

(٣) مهدي بن جعفر بن جبهان الرملي الزاهد، توفي سنة ٢٣٠هـ. قال ابن حجر: صدوق له أوهام، ونقل عن ابن عدي قوله: يروي عن الثقات أشياء لا يتابع عليها، وقال البخاري: حديثه منكر. التقريب (ص٥٤٨)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٢٥).

(٤) رواه عثمان الدارمي في الرد على الجهمية (ص٦٦، برقم ١٠٤) عن مهدي بن جعفر به.
ورواه الصابوني في عقيدة السلف (ص١٧-١٩ رقم ٢٥، ٢٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد=

وقال عبد الله بن وهب: كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرحضاء، ثم رفع رأسه فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كما وصف نفسه، ولا يقال: كيف، وكيف عنه مرفوع وأنت رجل سوء صاحب بدعة، أخرجوه. قال: فأخرج الرجل[(١)].

وقال يحيى بن يحيى التميمي: كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبدالله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ فكيف استوى؟ قال: فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء، ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعًا، فأمر به أن يخرج [(٢)].

قال عبد الله بن نافع: قيل لمالك: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟ فقال مالك رحمه الله: استواؤه معقول، وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة، وأراك رجل سوء[(٣)].

= أهل السنة (٣/ ٣٩٨ رقم ٦٦٤)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٥-٣٢٦) من طريق مهدي بن جعفر عن جعفر بن عبد الله قال - وفي رواية أبي نعيم: [كنا عند مالك (!) فـ] -جاء رجل إلى مالك بن أنس، فقال: يا أبا عبد الله! فذكره نحوه، ولم يذكر الرجل بينه وبين مالك.

ورواه ابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٥١) بسنده من طريق مهدي بن جعفر عن مالك ابن أنس، أنه **سأله (!)** عن قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟ قال: فأطرق مالك، ثم قال: **استواؤه مجهول(!)**، والفعل منه غير معقول، والمسألة عن هذا بدعة».

قلت: هكذا في التمهيد لابن عبد البر، ولعله خطأ مطبعي، أو أنه من أوهام مهدي بن جعفر أو غيره من الرواة، ولو صح سند هذه الرواية؛ فإنها تعتبر شاذة، والصواب: **(استواؤه غير مجهول)**، وهذا الذي يتفق مع بقية الروايات.

(١) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٥٠)، وعنه الذهبي في العلوّ، وقال: إسناده صحيح (ص١٠٣)، وذكره أيضًا في كتاب الأربعين في صفات رب العالمين (ص٨٠) رقم (٧)، ونقله عنه ابن عبد الهادي في إرشاد السالك (ص٥٦)، وانظر المختصر للألباني (ص١٤١)، والفتح أيضًا: (١٣/ ٤٠٦-٤٠٧).

(٢) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٣/ ١٥٠-١٥١)، والاعتقاد (ص١١٦)، وذكره الذهبي في العلوّ (ص١٠٤)، وعنه ابن عبد الهادي في إرشاد السالك (ص٥٦)، وانظر: مختصر العلوّ للألباني (ص١٤١-١٤٢).

(٣) ذكره ابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٣٨).

وقال مهدي بن جعفر: عن مالك بن أنس، أنه سأله عن قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟ قال: فأطرق مالك ثم قال: استواؤه مجهول(١)، والفعل منه غير معقول، والمسألة عن هذا بدعة(٢).

وقال بقي بن مخلد: **حدثنا أيوب بن صالح المخزومي بالرملة** (٣)، قال: كنا عند مالك إذ جاءه عراقي فقال له: يا أبا عبد الله، مسألة أريد أن أسألك عنها؟ فطأطأ مالك رأسه، فقال له: يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟ قال: سألت عن غير مجهول، وتكلمت في غير معقول، إنك أمرؤ سوء، أخرجوه بضبعيه فأخرجوه(٤).

وقال سفيان بن عيينة: سأل رجل مالكًا فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيف استوى يا أبا عبد الله؟ فسكت مالك مليًّا حتى علاه الرحضاء، وما رأينا مالكًا وجد من شيء وجده من مقالته، وجعل الناس ينظرون ما يأمر به، ثم سُرِّي عنه، فقال: الاستواء منه معلوم، والكيف منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة، والإيمان به واجب، وإني لأظنك ضالًا، أخرجوه. فناداه الرجل: يا أبا عبد الله، والله الذي لا إله إلا هو لقد سألت عن هذه المسألة أهل البصرة والكوفة والعراق، فلم أجد أحدًا وفق لما وفقت إليه (٥).

وعن جعفر بن ميمون قال: سئل مالك بن أنس عن قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا ضالًّا وأمر به أن يخرج من مجلسه(٦).

---

(١) هكذا في التمهيد لابن عبد البر، ولعله خطأ مطبعي أو أنه من أوهام الراوي عن مالك وو مهدي ولعل هذا من أوهامه أو مما لا يتابع عليه كما في ترجمته، ولو صح سند هذه الرواية فتعتبر شاذة، والصواب (استواؤه غير مجهول) وهذا الذي يتفق مع بقية الروايات.

(٢) ذكره ابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٥١).

(٣) **الرَّمْلة**: واحدة الرمل، مدينة عظيمة بفلسطين، كانت رباطًا للمسلمين، معجم البلدان (٣/ ٦٩).

(٤) رواه ابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٥١).

(٥) ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (٢/ ٣٩)، ونقله عنه الذهبي في السير (٨/ ١٠٦-١٠٧)، وابن عبد الهادي في إرشاد السالك (ص٥١-٥٢).

(٦) رواه الصابوني في عقيدة السلف (ص١٧) رقم (٢٤).

المبحث الثالث

قوله في صفة المعية وصفة النزول[١]

عن عبد الله بن نافع قال: كان مالك بن أنس رحمه الله يقول: (الله عز وجل في السماء، وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء) وتلا هذه الآية: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾[٢].

وقال القاضي عياض: قال غير واحد: سمعت مالكًا يقول: (الله في السماء، وعلمه في كل مكان)[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن نقل آثارًا عن السلف في إثبات علوِّ الله على خلقه ونفي الحلول؛ ومنها رواية عبد الله بن نافع: «وروى هذا الكلام عن مالك مكيٌّ خطيب قرطبة[٤] فيما جمعه من تفسير مالك نفسه، وكل هذه الأسانيد صحيحة»[٥].

قال زهير بن عباد: كل من أدركت من المشايخ: مالك بن أنس، وسفيان، وفضيل ابن عياض، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، يقولون: النزول حق[٦].

***

(١) ما روي عن مالك في تأويل هذه الصفة لم يثبت. راجع الأصل.
(٢) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٠٦-١٠٧ رقم ١١) و٢٨٠ رقم ٥٣٢)، ورواه الآجري في الشريعة (ص٢٨٩)، والذهبي في العلوِّ (ص١٠٣)، وإسناده صحيح.
(٣) ترتيب المدارك (٢/ ٤٣).
(٤) مكي بن أبي طالب بن محمد المختار، القيسي القيرواني، ثم القرطبي صاحب التصانيف، قال الذهبي: «كان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم». توفي سنة ٤٣٧هـ. السير (١٧/ ٥٩١)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٣٩٤).
(٥) درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٦١-٢٦٢).
(٦) رواه ابن أبي زمنين في أصول السنة (١/ ٣٤١)، ونقل أبو عمر الطلمنكي إجماع السلف على ذلك؛ كما في شرح حديث النزول لابن تيمية (ص١٨٨).

المبحث الرابع

إثباته رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة بأبصارهم

قال عبد الله بن وهب: قال مالك -رحمه الله تعالى-: (الناس ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة بأعينهم) (١).

وقال أشهب بن عبد العزيز: قال رجل لمالك: يا أبا عبد الله! هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة؟ قال: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعيِّر الله الكفار بالحجاب (٢)، فقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (٣).

وفي رواية زاد فقال: يا أبا عبد الله! فإن قومًا يزعمون أن الله لا يُرى، قال مالك: (السيف.. السيف) (٤).

قال ابن نافع وأشهب وأحدهما يزيد على الآخر: قلت: يا أبا عبد الله! ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ينظرون إلى الله؟ قال: نعم بأعينهم هاتين، قلت له: فإن قومًا يقولون: لا ينظر إلى الله، إن ﴿نَاظِرَةٌ﴾ بمعنى منتظرة إلى الثواب، قال: كذبوا، بل ينظرون إلى الله؛ أَوَما سمعت قول موسى ﵇: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾؟ أفترى موسى سأل ربه محالًا؟ فقال الله: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ في الدنيا؛ لأنها دار فناء، ولا ينظر ما يبقى بما يفنى، فإذا صاروا إلى دار البقاء نظروا بما يبقى إلى ما يبقى، وقال الله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (٥).

---

(١) رواه الآجري في الشريعة (ص٢٥٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٥٠١ رقم ٨٧٠)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٦)، وذكره الذهبي في السير (٨/ ٩٩).

(٢) في هذا إشارة إلى أن الإمام مالك يرى عدم رؤية الكفار لله عز وجل، وهو الذي عليه الجمهور. الفتاوى (٦/ ٤٨٧).

(٣) سورة المطففين، آية (١٥).

(٤) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٦٨، رقم ٨٠٨).

(٥) ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (٢/ ٤٢)، والذهبي في السير (٨/ ١٠٢)، وابن عبد الهادي في إرشاد السالك (ص٥١). وقد رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٠١-٥٠٢ رقم ٨٧٢) من طريق أشهب ببعضه.

وعن **عبد الرحمن بن القاسم قال:** سأل أبو السمح مالكًا فقال: يا أبا عبد الله! أنرى الله يوم القيامة؟ فقال: نعم؛ يقول الله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وقال لقوم آخرين: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[1].

قال أبو حفص التنيسي[2]: سمعت مالك بن أنس يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قوم يقولون: إلى ثوابه! قال: كذبوا؛ فأين هم من قول الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [3].

وفي الجامع لابن أبي زيد القيرواني: قيل لمالك: أيُرى الله عز وجل يوم القيامة؟ قال: نعم، يقول الله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[4].

***

---

(١) ذكره في العتبية كما في البيان والتحصيل (١٨/ ٤٧٨)، وابن عبد البر في الانتقاء (ص٣٦)، وابن عبد الهادي في إرشاد السالك (ص٥٤-٥٥).

(٢) عمرو بن أبي سلمة التنيسي- بمثناة ونون ثقيلة بعدها تحتانية ثم مهملة- أبو حفص الدمشقي، مولى بني هاشم، صدوق له أوهام، من كبار العاشرة، مات سنة ثلاث عشرة أو بعدها ع. تقريب التهذيب (ص٤٢٢، برقم ٥٠٤٣).

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٦).

(٤) كتاب الجامع (ص١٢٣).

الفصل الرابع

الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام

المبحث الأول

ما ورد عنه في التفاضل بين الأنبياء والرسل وتعظيمهم

قال عبد الرحمن بن القاسم: سمعت مالك بن أنس يقول: (بلغني أن عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا كان حملهما جميعًا، فبلغني أن أم يحيى قالت لمريم: إني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك، قال مالك: أراه لفضل عيسى على يحيى) [1].

وقال مالك رحمه الله: من سبَّ أحدًا من الأنبياء والرسل، أو جحد ما أنزل عليهم، أو جحد منهم أحدًا، أو جحد ما جاؤوا به؛ فهو بمنزلة من سبَّ رسول الله ﷺ، يُصنع فيه ما يُصنع فيه هو؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [2].

وقال: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[3]

ثم قال على إثرها: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[4].

---

(١) نقله ابن كثير من تفسير ابن أبي حاتم كما في تفسير القرآن العظيم (٥/ ٢٢١)، وعزاه إليه ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٦٨)، وسنده صحيح إلى مالك.
(٢) سورة البقرة، آية (٢٨٥).
(٣) سورة البقرة، آية (١٣٦).
(٤) سورة البقرة، آية (١٣٧).

وقال في النساء: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠
أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾[١].

ففي هذا كله بيان[٢].

***

(١) سورة النساء، آية (١٥٠-١٥١).

(٢) البيان والتحصيل (١٦/ ٤١٥).

المبحث الثاني

ما ورد عن الإمام مالك في الإيمان بالنبي ﷺ

المطلب الأول

الاقتداء به وتعظيمه وإجلاله

قال بشر بن عمر: كان مالك لا يضحك، فقيل له في ذلك، فقال: (الضحك يدعو إلى السفه)، وقد بلغني أن ضحك النبيِّ ﷺ كان تبسُّما[(١)].

قال أبو مصعب الزهري: سمعت مالكًا يقول: إني لأذكر وما في وجهي طاقة شعر، وما منا أحد يدخل المسجد إلا معتمًّا؛ إجلالًا لرسول الله ﷺ[(٢)].

قال معن بن عيسى: كان مالك بن أنس -رحمة الله عليه- إذا أراد أن يحدث بحديث رسول الله ﷺ اغتسل وتبخَّر وتطيب، فإذا رفع أحد صوته عنده؛ قال: اغضض من صوتك؛ فإن الله عز وجل يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ من رفع صوته عند حديث رسول الله ﷺ فكأنما رفع صوته فوق صوت النبيِّ ﷺ[(٣)].

وقال مصعب بن عبد الله: كان مالك إذا ذكر النبيَّ ﷺ يتغير لونه، وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه، فقيل له يومًا في ذلك؟ فقال: لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم عليَّ ما ترون، ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء، لا نكاد نسأله عن حديث أبدًا إلا يبكي حتى نرحمه، لقد كنت أرى جعفر بن محمد الصادق، وكان كثير الدعابة والتبسم، فإذا ذُكر عنده النبيُّ ﷺ اصفَّر، وما رأيته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة، قد اختلفت إليه زمانًا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إمَّا مصليًا، وإمَّا صامتًا، وإمَّا يقرأ القرآن، ولا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء والعبَّاد الذين يخشون الله عز وجل، ولقد

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٥٢).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٥٧).
(٣) رواه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٤٠٦)، وابن ناصر الدين الدمشقي في إتحاف السالك (ق ٣/ ب).

كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبيَّ ﷺ فينظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم، وقد جفَّ لسانه في فمه هيبةً لرسول الله ﷺ، ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير، فإذا ذكر عنده النبيُّ ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع، ولقد رأيت الزهري وكان من أهنأ الناس وأقربهم، فإذا ذكر عنده النبيُّ ﷺ فكأنه ما عرفك ولا عرفته، ولقد كنت آتي صفوان بن سليم -وكان من المتعبدين المجتهدين- فإذا ذكر النبيُّ ﷺ بكى، فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه [1].

***

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٥١-٥٢)، والشفاء (٢/ ٥٩٧-٥٩٨).

المطلب الثاني

تعظيمه لحديث رسول الله ﷺ

قال أبو مصعب الزهري: كان مالك لا يحدث إلا على وضوء؛ إجلالًا منه لحديث رسول الله ﷺ[1].

وقال أبو سلمة الخزاعي: كان مالك بن أنس إذا أراد أن يخرج يحدّث توضأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه، ولبس قلنسوته، ومشط لحيته، فقيل له في ذلك؟ فقال: أوقر حديث رسول الله ﷺ[2].

وقال إسماعيل بن أبي أويس: كان مالك بن أنس إذا أراد أن يحدث توضأ، وجلس على صدر فراشه، وسرَّح لحيته، وتمكَّن في جلوسه بوقار وهيبة وحدّث، فقيل له في ذلك؟ فقال: أحبُّ أن أعظِّم حديث رسول الله ﷺ ولا أحدِّث إلا على طهارة متمكِّنًا[3]، وفي رواية: قال: كان خالي مالك لا يحدِّث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة[4].

وقال مطرِّف بن عبد الله: كان مالك إذا حدّث عن رسول الله ﷺ اغتسل وتطيَّب، ولبس ثيابًا جددًا، ثم يحدّث، قال غيره: إجلالًا لحديث رسول الله ﷺ[5].

وقال يحيى بن عبد الله بن بكير: كان مالك بن أنس -رحمه الله تعالى- إذا عرض عليه الموطأ تهيَّأ ولبس ثيابه، وعمامته، ثم أطرق، فلا يتنخم، ولا يبزق، ولا يعبث بشيء من لحيته حتى يفرغ من القراءة؛ إعظامًا لحديث رسول الله ﷺ[6].

---

(١) رواه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٤١٠)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣١٨)، وابن عبد البر في جامع العلم (٢/ ١٩٩).

(٢) رواه الرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص٥٨٥)، الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٨٨).

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣١٨)، والبيهقي في المدخل (ص٣٩٢)، وابن ناصر الدين الدمشقي في إتحاف السالك (ق ٣/ أ).

(٤) رواه ابن ناصر الدين الدمشقي في إتحاف السالك (ق ٣/ ب).

(٥) رواه القاضي في الإلماع (ص٢٤٢).

(٦) رواه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٨٥) والسمعاني في «أدب الإملاء» (ص٣٥).

وعن مصعب بن عبد الله الزبيري -وغير واحد-: أن هارون الرشيد لما حجَّ أتى مالكًا فاستأذن عليه فحجبه، ثم أذن له- وفي رواية بعضهم: ثم خرج إليه - فلما دخل عليه، قال: يا أبا عبد الله! ما حملك على أن أبطأت وقد علمت مكاني؟ وفي رواية: حبستنا ببابك - فقال: والله يا أمير المؤمنين، ما زدت على أن توضأت، وعلمت أنك لا تأتي إلا لحديث رسول الله ﷺ فأحببت أن أتأهب له، فقال: قد علمت أن الله ما رفعك باطلا[(١)].

قال إبراهيم بن عبد الله بن قريم الأنصاري -قاضي المدينة-: مر مالك ابن أنس على أبي حازم وهو يحدث فجازه، فقيل له؟ فقال: إني لم أجد موضعًا أجلس فيه، فكرهت أن آخذ حديث رسول الله ﷺ وأنا قائم[(٢)].

وقال ابن القاسم: قيل لمالك: لِمَ لمْ تكتب عن عمرو بن دينار؟ قال: أتيته والناس يكتبون عنه قيامًا، فأجللت حديث رسول الله ﷺ أن أكتبه قائما[(٣)].

قال إسماعيل بن أبي أويس: كان مالك يكره أن يحدث في الطريق أو هو قائم أو مستعجل، وقال: أحب أن أتفهَّم ما أحدِّث به عن رسول الله ﷺ[(٤)].

وقال عبد الرحمن بن مهدي: سألت مالك بن أنس عن حديث وأنا أصحبه في الطريق، فقال: هذا حديث رسول الله ﷺ وأكره أن أحدِّثك ونحن نستطرق الطريق، فإن شئت أن أجلس وأحدثك به فعلت، وإن شئت أن تصحبني إلى منزلي وأحدثك به فعلت؟ قال: فصحبته إلى منزله، فجلس، وتمكن، ثم حدثني[(٥)].

(١) ترتيب المدارك (٢/ ١٩).
(٢) رواه الترمذي في العلل الصغير (١/ ٧٤٨)، ومن طريقه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (١/ ٩٠)، ورواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣١٨)، والخليلي في الإرشاد (١/ ٢١١)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٤٠٨).
(٣) رواه الخطيب في الجامع (١/ ٤٠٨)، وذكره الذهبي في السير (٨/ ٦٧).
(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣١٨)، والبيهقي في المدخل (ص٣٩٢)، وابن ناصر الدين الدمشقي في إتحاف السالك (ق ٣/ أ).
(٥) رواه الخطيب في الجامع (١/ ٤٠٨).

وقال ابن مهدي: وسألوا مالكًا بالموسم وهو قائم فلم يحدثهم[١].

وعنه قال: مشيت يومًا مع مالك إلى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني، وقال لي (كنت في عيني أجلَّ من أن تسأل عن حديث رسول الله ﷺ ونحن نمشي)[٢].

وقال خالد بن نزار: سألت مالكًا عن شيء -وكان متكئًا- فقال: حدثني يحيى بن سعيد عن سعيد المسيب، ثم استوى جالسًا، وتخلل بكساء وقال: (أستغفر الله، فقلت له في ذلك؟ فقال: إن العلم أجلّ من ذلك، ما حدثت عن رسول الله ﷺ وأنا متكئ) [٣].

وقال إسماعيل بن أبي أويس: لم يكن يجلس مالك على المنصة إلا إذا حدّث عن رسول الله ﷺ [٤].

وقال سعيد بن عفير: سألت مالك بن أنس عن الرجل يسمع الحديث فيأتي به على معناه؟ فقال: (لا بأس به، إلا حديث رسول الله ﷺ، فإني أحب أن يؤتى به على ألفاظه)[٥].

وفي رواية قال: قال مالك بن أنس: كل حديث للنبيِّ ﷺ يؤدى على ألفاظه، وعلى ما روي، وما كان عن غيره فلا بأس إذا أصاب المعنى[٦].

وقال معن بن عيسى: سألت مالكًا عن معنى الحديث؟ فقال: (أما حديث رسول الله ﷺ فأدِّه كما سمعته، وأما غير ذلك فلا بأس بالمعنى)[٧].

وقال أشهب بن عبد العزيز: سألت مالكًا عن الأحاديث يقدّم فيها ويؤخّر والمعنى واحد؟ فقال: أما ما كان منها قول رسول الله ﷺ فإني أكره ذلك، وأكره أن

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٢٥).
(٢) الشفا في التعريف بحقوق المصطفى (٢/ ٦٠٣).
(٣) ترتيب المدارك (٢/ ١٨).
(٤) المصدر السابق (٢/ ١٦)، والشفا (٢/ ٦٠١-٦٠٢).
(٥) رواه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٣٤).
(٦) رواه الخطيب في الكفاية في علم الرواية (ص ٢٨٨).
(٧) رواه الخطيب في الكفاية (ص٢٨٩).

يزاد فيها وينقص منها، وما كان من قول غير رسول الله ﷺ فلا أرى بذلك بأسًا إذا كان المعنى واحدًا[1].

وقال معن بن عيسى: كان مالك يتقي في حديث رسول الله ﷺ ما بين التي والذي ونحوهما[2].

وفي رواية: كان مالك يتحفظ من الباء والتاء والثاء في حديث رسول الله ﷺ[3].



(١) رواه الخطيب في الكفاية (ص ٢٨٨).

(٢) رواه الخطيب في الكفاية (ص٢٧٥).

(٣) رواه الخطيب في الكفاية (ص ٢٧٥)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣١٨).

المطلب الثالث

تعظيم الإمام مالك للمدينة وتفضيلها على مكة [1]

قال القاضي[2]: قال محمد مسلمة: دخل مالك على المهدي فقال له: أوصني، فقال: أوصيك بتقوى الله وحده، والعطف على أهل بلد رسول الله ﷺ وجيرانه، فإنه بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «المدينة مهاجري، وبها قبري، وبها مبعثي، وأهلها جيراني، وحقيق على أمتي حفظي في جيراني، فمن حفظهم كنت له شهيدًا، أو شفيعًا يوم القيامة، ومن لم يحفظ وصيتي في جيراني؛ سقاه الله من طينة الخبال»[3].

وقال الشافعي: رأيت بباب مالك كراعيًا[4] من أفراس خراسان، ويقال: مصر، فقلت له: ما أحسنها! فقال: هي هبة مني إليك، فقلت: دع لنفسك منها دابة تركبها، فقال: إني أستحي من الله أن أطأ تربة فيها نبي الله بحافر دابتي[5].

---

(١) وللإمام مالك رواية أخرى في تفضيل مكة على المدينة، راجع الأصل.

(٢) ترتيب المدارك (٢/ ١٠٩-١١٠).

(٣) رواه ابن عدي من حديث معقل بن يسار وعائشة من طريقين:
الطريق الأول: فيه محمد بن الحسن بن زبالة متروك واهي الحديث.
والطريق الثاني: فيه عبد السلام بن أبي الجنوب، متروك الحديث، وفيه عمرو بن عبيد البصري المعتزلي القدري، مبتدع ضال، داع إلى بدعته، كذبه بعض العلماء وتركوا حديثه. الكامل (٥/ ١٧٦٢، ١٩٦٩، ٦/ ٢١٨)، وانظر: الميزان (٢/ ٦١٤، ٣/ ٢٧٣، ٦١٤).

(٤) الكراع: اسم يجمع الخيل. انظر لسان العرب (٨/ ٣٠٧).

(٥) ذكره في ترتيب المدارك (٢/ ٥٣)، والشفا (٢/ ٢٦٠)، والزركشي في إعلام الساجد (ص٢٥٨)، ولم أر للإمام مالك -رحمه الله تعالى- سلفًا في فعله هذا، ولم أقف على إسناد لهذه الرواية والتي قبلها للتمكن من الحكم على صحتها، ولكن ذكر القاضي عياض ما يعارضها من أن مالكًا رؤي راكبًا بغلة: فعن أبي السمح عبد الله بن السمح قال: «رأيت مالكًا على بغلة سرية بسرج سري عليه؛ وغلام يمشي خلفه؛ حتى أتى إلى باب داره فدخل راكبًا إلى موضع مُعَرسه؛ فنزل؛ وقعد..»؛ ولكن القاضي عياض رد هذه الرواية بقوله: الأخبار المشهورة عنه بخلاف هذا كما سنذكره، وأنه كان لا يركب بالمدينة إكرامًا لتربة فيها رسول الله ﷺ مدفون. ترتيب المدارك (١/ ١٢٥-١٢٦).

وذكر القاضي عياض: أن الإمام مالكًا أفتى فيمن قال: تربة المدينة ردية، يضرب ثلاثين درة، وأمر بحبسه -وكان له قدر- وقال: ما أحوجه إلى ضرب عنقه، تربة دفن فيها رسول الله ﷺ يزعم أنها غير طيبة[١].

وقال ابن أبي زيد القيرواني: قال مالك: اختار الله المدينة لرسوله ﷺ لمحياه ومماته، وتُبوِّئت بالإيمان والهجرة، وافتتحت القرى بالسيف حتى مكة، وافتتحت المدينة بالقرآن. ولو علم عمر موضعًا أفضل منها لم يدع الله أن يدفن فيها[٢]، قال مالك: وبها جدث[٣] رسول الله ﷺ وآثاره، ومنبره، ومنها يحشر خيار الناس، وقد بارك فيها النبيُّ ﷺ وفي مدِّهم، وصاعهم، ورغَّب في سكناها، والصبر على لأوائها[٤].

وقال مالك: (استشارني بعض ولاة المدينة أن يطلع منبر رسول الله ﷺ بخفين، فنهيته عن ذلك، ولم أر أن يطلعه بخفين)[٥].

***

(١) الشفا (٢/ ٦٢٠)، وقد روت عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح. قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا- ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها: «بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا». رواه البخاري (الفتح: ١٠/ ٢٠٦)، ومسلم (٤/ ١٧٢٤).

قيل: إن المقصود بقوله: «تربة أرضنا» المدينة لبركتها، وقد ذكر ابن القيم فائدة تربة الأرض عمومًا، ثم قال: «وإذا كان هذا في هذه التربات، فما الظن بأطيب تربة على وجه الأرض وأبركها، وقد خالطت ريق رسول الله ﷺ!» زاد المعاد (٤/ ١٨٧)، وانظر: شرح النووي لمسلم (١٤/ ١٨٤)، ووفاء الوفاء: (١/ ٦٧-٦٩).

(٢) يعني بذلك ما رواه زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال: (اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ) صحيح البخاري (الفتح ٤/ ١٠٠).

(٣) الجدث: القبر، يعني قبره ﷺ. النهاية (١/ ٢٤٣).

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ **الآية. سورة المعارج. آية (٤٣).**

(٤) الجامع (ص١٣٨)، وما ذكره مالك من خصائص المدينة كله ثابت وصحيح.

انظر: فضائل المدينة من الموطأ (٢/ ٨٨٤-٨٩٣)، وصحيح البخاري (الفتح: ٤/ ٨١-٩٩)، ومسلم (٢/ ٩٩١-١٠١٧).

(٥) ذكره في العتبية كما في البيان والتحصيل (٣/ ٤٢٨) (١٧/ ٥٣٣).

المطلب الرابع

موقف الإمام مالك من الدعاء أمام قبر الرسول ﷺ

قال القاضي عياض في المبسوط [(1)] عن مالك قال: (لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو، ولكن يسلِّم ويمضي).

ثم قال: قال مالك - في رواية ابن وهب -: إذا سلَّم على النبيِّ ﷺ ودعا له؛ يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة، ويدنو، ويسلِّم، ولا يمس القبر.

وقال مالك -في المبسوط-: وليس يلزم من دخل المسجد وخرج من أهل المدينة الوقوف بالقبر، وإنما ذلك للغرباء، وقال فيه أيضًا: ولا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبيِّ ﷺ فيصلِّي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر، قيل له: فإن أناسًا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه، يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا في الجمعة أو الأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر، فيسلمون ويدعون ساعة، فقال مالك: لم يبلغني هذا عن أهل الفقه ببلدنا، وتركُه واسع، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها [(2)]، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده. قال: وقال رسول الله ﷺ: «**اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[(3)]، قال: وقال النبيُّ ﷺ: «**لا تجعلوا قبري عيدًا**»[(4)].

***

---

(1) انظر: الشفا (٢/ ٦٧١-٦٧٨).

(2) قول مالك هذا رواه ابن عبد البر في التمهيد من قول وهب بن كيسان رواه عنه مالك (٢٣/ ١٠).

(3) رواه مالك في الموطأ مرسلًا (١/ ١٧٢)، انظر: التمهيد (٥/ ٤١-٤٤) قال الألباني: «صحيح». تحذير الساجد (٢٤-٢٦)، غاية المرام (ص: ٩٨).

(4) رواه أحمد (٢/ ٣٦٧)، وأبو داود (٢/ ٢١٨).
قال الألباني: صحيح. انظر: تحذير المساجد (ص١٤٠-١٤٢)، غاية المرام (ص٩٨).

المطلب الخامس

موقف الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ من السفر لزيارة قبر النبيِّ ﷺ

كره الإمام مالك أن يقول الرجل: زرت قبر رسول الله ﷺ واستعظمه[1].

كذلك كره الإمام مالك -رحمه الله تعالى- النذر بالسفر إلى المدينة وبيت المقدس؛ لما فيه من الإيهام بأن يكون القصد من السفر زيارة القبور عندها؛ لأن شد الرحل من أجل زيارة القبر لا يجوز لقوله ﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى**»[2]، ونذر المعصية لا يجوز الوفاء به لقوله ﷺ: «**لا نذر في معصية**»[3].

وقد سُئل الإمام مالك عن رجل نذر أن يأتي قبر النبيِّ ﷺ فقال مالك: إن كان أراد القبر فلا يأتيه، وإن أراد المسجد فليأته، ثم ذكر الحديث: «**لا تشد الرحال...**»[4].

وفي رواية: قال مالك: من قال: لله عليَّ أن آتي المدينة، أو بيت المقدس، أو المشي إلى المدينة، أو المشي إلى بيت المقدس؛ فلا شيء عليه، إلا أن يكون نوى بقوله ذلك أن يصلي في مسجد المدينة، أو مسجد بيت المقدس، فإن كان تلك نيته؛ وجب عليه الذهاب إلى المدينة أو إلى بيت المقدس راكبًا[5].

***

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/ ٢٣٥-٢٣٦).

(٢) رواه البخاري (الفتح: ٣/ ٧٠)، ومسلم (٢/ ٩٧٦).

(٣) رواه مسلم (٣/ ١٢٦٣).

(٤) المدونة (٢/ ٨٧)، وانظر: الكافي لابن عبد البر (١/ ٤٥٨).

(٥) انظر: كتاب الشفا (٢/ ٦٦٦-٦٧٨).

الفصل الخامس

قول الإمام مالك في الإيمان باليوم الآخر ومقدماته[1]

أولاً: قوله في أشراط الساعة:

قال في العتبية: قال مالك: (بلغني أنه تبعث نار من أرض اليمن تسوق الناس إلى أرض المحشر)[2].

وقال مالك: (وقد كان يقال من أشراط الساعة تقارب الأسواق)[3].

ثانياً: قوله في صفة الجنة:

وقال مالك: (ليس شيء أشبه بثمار الجنة من الموز؛ لا تطلبه في شتاء ولا صيف إلا وجدته، وقرأ ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾)[4].

ثالثاً: قوله في الميزان:

قال زهير بن عباد: كل من أدركت من المشايخ: مالك، وسفيان، وفضيل، وعيسى بن يونس، وابن المبارك، ووكيع بن الجراح، كانوا يقولون: الميزان حق[5].

***

(١) روى الإمام مالك عددًا من الأحاديث المتعلقة باليوم الآخر ومقدماته في الموطأ (١/ ١٨٧، ٢٣٩) و(٢/ ٩٩٤).

(٢) البيان والتحصيل (١٧/ ٣٦٠).
وهذا الأثر من قول النبيِّ ﷺ كما في صحيح مسلم (٤/ ٢٢٢٥-٢٢٢٦).

(٣) البيان والتحصيل (١٨/ ٤١٢).
وهذا الأثر من قول النبيِّ ﷺ كما في مسند أحمد (٢/ ٥١٩).

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٣١)، والآية من سورة الرعد رقم (٣٥).

(٥) رواه ابن أبي زمنين في أصول السنة (٢/ ٥٦٠).

الفصل السادس

الإيمان بالقدر خيره وشره

المبحث الأول

موقف الإمام مالك من الإيمان بالقدر وما نقل عنه في هذا الباب

قال مالك لرجل: سألتني عن القدر؟ فقال الرجل: نعم. قال: يقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾(1)، حقَّت كلمة ربك ليملأن جهنم منهم، فلابد أن يكون ما قال(2). قلت: يقصد مالك القدرية.

وقال أشهب بن عبد العزيز: سألت مالكًا عن قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾(3)، قال: خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير(4).

ولمالك رواية أخرى أشار إليها ابن كثير؛ قال: وعن مالك فيما روينا عنه من التفسير ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: للرحمة(5).

وفي العتبية: سُئل مالك عن الأمراض تقع في بعض البلدان فيكثر فيهم الموت، وقد كان الرجل يريد الخروج إلى ذلك الموضع، فلما بلغه كثرة ذلك المرض والموت كره أن يخرج إليه؟ قال: ما أرى بأسًا إن خرج أو أقام، وذكر الحديث الذي جاء عن

(1) سورة السجدة، آية (١٣).
(2) البيان والتحصيل (١٧/ ٥٠٣).
(3) سورة هود، آية (١١٨، ١١٩).
(4) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٢/ ١٤٣)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٣/ ٥٤٩)، وذكره البغوي في تفسيره (٢/ ٤٠٦)، والقرطبي في تفسيره (٩/ ١١٥)، وابن كثير في تفسيره من رواية ابن وهب (٢/ ٤٦٥).
(5) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٦٥).

رسول الله ﷺ في الطاعون، فقيل له: أفتراه يشبه ما جاء في الحديث من الطاعون؟ قال: نعم(١).

وسأله رجل وقال له: الفواحش كتبها الله علينا؟ قال مالك: (نعم قبل أن يخلقنا، ولابد لمن كتب الله عليه ذلك أن يعملها، ويصير إلى ما قدر عليه وكتبه)(٢).

وقال مروان بن محمد: كنت عند مالك، فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله! إن فلانًا دخل مسجد رسول الله ﷺ ووضع يده على المنبر، وعاهد الله لا يعصي الله بعد هذا، فقال مالك: (ما هو بأعظم جرمًا من فعل هذا؛ يحلف على الله أن يرد قضاءً قدَّر عليه! كان من حكمة أن يسأل الله العصمة والتوفيق)(٣).

وقال حمزة(٤) بن ربيعة: قال مالك: (لم نؤمر أن نتكل على القدر، وإليه نصير)(٥).

وقيل للإمام مالك بن أنس: إن القدرية يحتجون علينا بأول الحديث، فقال: احتجوا عليهم بآخره؛ وهو قوله: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**»(٦).

***

(١) البيان والتحصيل (١٧/ ٣٩٦)، وذكره ابن زيد القيرواني في الجامع (ص: ٢٤٣).
الحديث الذي جاء في الطاعون رواه مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه» (٢/ ٨٩٤-٨٩٧).

(٢) ترتيب المدارك (٢/ ٤٨).

(٣) رواه الخليلي في الإرشاد (١/ ٤٥٨).

(٤) كذا في المطبوع.

(٥) رواه الخلال في السنة (ص ٥٥١، برقم ٩٢٤). قال المحقق على السنة: «رجاله ثقات، غير أني لم أجد ضمرة فيمن روى عن مالك». ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الأثر في الفتاوى (٨/ ١٠٥) من السنة للخلال، لكن قال: «قال ضمرة بن ربيعة» ولم يرفعه إلى مالك. والله أعلم.

(٦) الحديث من رواية أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟**» ثم يقول: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾. قالوا: يا رسول الله! أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» رواه مالك في الموطأ (١/ ٢٤١) والبخاري (٨/ ٥١٢، ١١/ ٤٩٣)، ومسلم (٤/ ٢٠٤٧-٢٠٤٨).

المبحث الثاني

حكم الرقى والتمائم والنشرة عند الإمام مالك

أولاً: حكم الرقى عند الإمام مالك:

سُئل الإمام مالك: أيرقي الرجل ويسترقي؟ قال: لا بأس بذلك بالكلام الطيب[1].

قيل لمالك: فيكتب للمحموم القرآن؟ قال: لا بأس به، ولا بأس أن يرقى بالكلام الطيب [2].

قال ابن وهب: سُئل مالك عن الرقى بالحديد والملح وعقد الخيط، فكره ذلك كله، وكأن العقد عنده في ذلك أعظم كراهية.

وفي رواية قال: لم يكن ذلك من أمر الناس القديم[3].

ثانياً: حكم النشرة بالأشجار والإدهان عند الإمام مالك:

قال في العتبية: سُئل مالك عن النشرة بالأشجار والإدّهان، قال: لا بأس بذلك، قد سحرت عائشة فيما بلغني، فأقامت أيامًا، ثم أتيت في منامها، فقيل لها: خذي ماءً من ثلاثة آبار يجري بعضها إلى بعض فاغتسلي به، قال: ففعلت، فذهب عنها ما كانت تجد [4].

ثالثاً: حكم التمائم إذا كانت من القرآن عند الإمام مالك:

قال مالك رحمه الله: لا بأس بتعليق الكتب التي فيها أسماء الله عز وجل على أعناق المرضى على وجه التبرك بها، إذا لم يرد معلِّقها بتعليقها مدافعة العين.

---

(١) البيان والتحصيل (١٨/ ٤٢٦).
(٢) الجامع لابن أبي زيد القيرواني (ص: ٢٣٧-٢٣٨).
(٣) البيان والتحصيل (١٧/ ١٦٥).
(٤) البيان والتحصيل (١٨/ ٦٠٠)، الجامع لابن أبي زيد القيرواني (ص: ٣٣٩)، وفعل عائشة رواه ابن عبد البر نحوه. التمهيد (٦/ ٢٤٥)، وانظر: المنتقى للباجي (٧/ ٢٥٨).

وقال في العتبية: سُئل مالك عن الذي يعلق الحرز من الحمرة؟ فقال: أرجو أن يكون خفيفًا، قيل له: فالذي يكتب له القرآن من الحمى؟ فقال: لا بأس به، وما سمعت فيه شيئًا[1].

قال في العتبية: سُئل مالك عمَّا يعلَّق في أعناق النساء من القرآن وهن حيّض؟ فقال: ليس بذلك بأس إذا جعل في كُنٍّ في قصبة حديد أو جلد يخرز عليه، وكذلك الصبيان فلا أرى بذلك بأسًا، قلت: أرأيت إن علِّق عليها هكذا ليس عليه شيء يُكنُّه، فقال: ما رأيت من يفعل ذلك، وليس بفعل هذا بأس، قيل: أفرأيت الحبلى يكتب لها الكتاب تعلِّقه؟ قال: أرجو أن لا يكون بذلك بأس؛ إذا كان ذلك من القرآن وذكر الله أو شيئًا معروفًا، وأما ما لا يدرى ما هو، والكتاب العبراني، وما لا يعرف؛ فإني أكرهه[2].

***

(١) البيان والتحصيل (١٨/ ٤٢٦)، الجامع لابن أبي زيد القيرواني (ص:٢٣٨-٢٣٩).
(٢) البيان والتحصيل (١/ ٤٣٨).

الفصل السابع: نواقض الإيمان

المبحث الأول

حكم سبه ﷺ وغيره من الأنبياء عليهم السلام عند الإمام مالك

قال ابن القاسم ومطرف: قال مالك: (من سبَّ النبيَّ ﷺ من المسلمين قُتل، ولم يستتب)(١).

قال أبو مصعب وابن أبي أويس: سمعنا مالكًا يقول: من سب النبيَّ ﷺ أو شتمه، أو عابه، أو تنقصه قُتل، مسلمًا كان أو كافرًا، ولا يستتاب(٢).

وقال أشهب: قال مالك: (من سبَّ النبيَّ ﷺ من مسلم أو كافر قُتل، ولم يستتب)(٣).

وقال ابن وهب: قال مالك: (من قال: إن رداء النبيِّ ﷺ وسخ؛ أراد عيبَه، قُتل)(٤).

سأل الرشيد مالكًا في رجل شتم النبيَّ ﷺ، وذكر له أن فقهاء العراق أفتوه بجلده، فغضب مالك وقال: (يا أمير المؤمنين! ما بقاء الأمة بعد شتم نبيّها، من شتم الأنبياء قُتل، ومن شتم أصحاب النبيِّ ﷺ جُلد)(٥).

وروى الوليد بن مسلم عن مالك: أنه جعل سبَّ النبيِّ ﷺ ردة(٦).

وقال أيضًا: من شتم الأنبياء أو أحدًا منهم أو تنقصَّه قُتل ولم يستتب، ومن سبَّهم من أهل الذمة قُتل، إلا أن يسلم(٧).

(١) الشفا (٢/ ٩٣٦-٩٣٧)، الصارم المسلول (ص ١٣١).
(٢) المصدرين السابقين.
(٣) المصدرين السابقين.
(٤) الشفا (٢/ ٩٣٧-٩٣٨)، المعيار المعرب (٢/ ٣٢٧).
(٥) الشفا (٢/ ٩٥٤)، الصارم المسلول (ص ٥٦٩)، المعيار المعرب (٢/ ٣٥٦).
(٦) الشفا (٢/ ٩٣٣)، الصارم المسلول (ص ٣١١)، فتح الباري (١٢/ ٢٨١).
(٧) الشفا (٢/ ١٠٩٧، ١٠٩٨).

وعن ابن المواز قال: أخبرنا أصحاب مالك أنه قال: من سبَّ النبيَّ ﷺ أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قُتل، ولم يستتب [1].

وعن مطرف بن عبد الله: أن الإمام مالكًا قال: من سبَّ النبيَّ ﷺ من المسلمين أو أحدًا من الأنبياء أو انتقصه قُتل، وكذلك من فعل ذلك من اليهود والنصارى قُتل، ولا يستتاب إلا أن يسلم قبل القتل[2].

***

(١) الشفا (٢/ ٩٣٧).

(٢) الصارم المسلول (ص ٣١١).

المبحث الثاني

سب وشتم الصحابة وأمهات المؤمنين ﭫ وموقف مالك من ذلك

قال: من سبّ أبا بكر جُلد، ومن سبَّ عائشة قُتل، قيل له: لم؟! قال: من رماها فقد خالف القرآن؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1]، فمن عاد لمثله فقد كفر[2].

قال مالك: من شتم النبيَّ ﷺ قُتل، ومن شتم أصحابه أُدّب[3].

وقال أيضًا: من شتم أحدًا من أصحاب النبيِّ ﷺ؛ أبا بكر وعمر أو عثمان أو معاوية، أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا على ضلال وكفر، قُتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالًا شديدًا[4].

وقال هشام بن عمار: قال مالك: «من سب أبا بكر جُلد، ومن سب عائشة قُتِلَ، قيل له: لم؟! قال: من رماها فقد خالف القرآن؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[5]، فمن عاد لمثله فقد كفر»[6].

وقال أبو عروة -رجل من ولد الزبير-: كنا عند مالك بن أنس فذكروا رجلًا ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ، فقرأ مالك هذه الآية: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾[7].

---

(١) سورة النور، آية (١٧).

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره: (١٢/ ٢٠٥)، والقاضي في الشفا: (٢/ ١١٠٩)، وابن تيمية في الصارم المسلول: ص (٥٦٦)، والزواوي في مناقب مالك: ص (١٤٤).

(٣) الشفا (٢/ ٩٥٤)، الصارم المسلول (ص ٥٦٩).

(٤) الشفا (٢/ ١١٠٨)، مناقب مالك للزواوي (ص ١٤٣).

(٥) سورة النور، آية (١٧).

(٦) تفسير القرطبي: ١٢/ ٢٠٥، الشفا: ٢/ ١١٠٩، وابن تيمية في الصارم المسلول ص (٥٦٦)، مناقب مالك للزواوي: ص (١٤٤).

(٧) سورة الفتح، آية (٢٩).

فقال مالك: (من أصبح في قلبه غيظ على أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ؛ فقد أصابته هذه الآية)[(١)].

وقال أحمد بن حنبل: قال مالك رحمه الله: (الذي يشتم أصحاب النبيِّ ﷺ ليس له سهم، - أو قال: نصيب - في الإسلام)[(٢)].

وعن أبي جعفر الأبلي قال: قال مالك رحمه الله: ليس لمن انتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ في الفيء حق[(٣)].

وفي رواية: عن معن بن عيسى قال: سمعت مالكًا يقول: (ليس لمن سب أصحاب رسول الله ﷺ في الفيء حق، قد قسم الله الفيء على ثلاثة أصناف فقال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[(٤)].

ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(٥)].

ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[(٦)]، فإنما الفيء لهؤلاء الثلاثة الأصناف)[(٧)].

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٧)، وذكره كل من القرطبي في تفسيره (١٦/ ٢٩٦-٢٩٧)، وابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٠٤)، والبغوي في تفسيره (٤/ ٢٠٧).

(٢) رواه الخلال في السنة (٣/ ٤٩٣، برقم ٧٧٩)، وذكره ابن بطة في الإبانة الصغرى (ص١٦٢).

(٣) رواه ابن أبي زمنين في أصول السنة برقم (١٩٠).

(٤) سورة الحشر، آية (٨).

(٥) سورة الحشر، آية (٩).

(٦) سورة الحشر، آية (١٠).

(٧) رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٧/ ١٢٦٨-١٢٦٩)، وذكره القاضي عياض في الشفا (٢/ ١١١١)، وترتيب المدارك (٢/ ٤٦-٤٧).

عن عبد الله بن سوار العنبري قال: قال مالك: (من تنقَّص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، أو كان في قلبه عليهم غلٌّ؛ فليس له حق في فيء المسلمين، ثم تلا الآيات من قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾[١]، قال: فمن تنقصهم أو كان في قلبه غل؛ فليس له في الفيء حق)[٢].

وقال مصعب الزبيري وعبد الله بن نافع: دخل هارون المسجد، فركع ثم أتى قبر النبي ﷺ، فسلم عليه، ثم أتى مجلس مالك، فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، قال له مالك: وعليك السلام -يا أمير المؤمنين!- ورحمة الله وبركاته، ثم قال لمالك: هل لمن سبَّ أصحاب رسول الله ﷺ في الفيء حق؟ قال: لا، ولا كرامة ولا مسرَّة، قال: من أين قلت ذلك؟ قال: قال الله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ فمن عابهم؛ فهو كافر، ولا حق لكافر في الفيء[٣].

وقال: إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبيِّ ﷺ، فلم يمكنهم ذلك؛ فقدحوا في أصحابه، حتى يقال: رجل سوء، ولو كان رجلًا صالحًا لكان أصحابه صالحين، أو كما قال[٤].

قال أشهب بن عبد العزيز: سُئل مالك عن الرافضة فقال: لا تكلمهم، ولا ترو عنهم؛ فإنهم يكذبون[٥].

وقال مالك: (شر الطوائف الروافض)[٦].

***

(١) سورة الحشر، الآيات (٧، ٨، ٩، ١٠).
(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٧)، وذكره البغوي في تفسيره (٤/ ٣٢١).
(٣) ذكره القاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٤٦-٤٧).
(٤) الصارم المسلول (ص ٥٨٠).
(٥) رواه أبو حاتم الرازي كما في منهاج السنة (١/ ٦٠).
(٦) ذكره التلمساني في نفح الطيب (٥/ ٣٠٧).

المبحث الثالث

حكم الساحر عند الإمام مالك

قال مالك: الساحر الذي يعمل السحر ولم يعمل ذلك له غيره هو مثل الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[١]، فأرى أن يقتل، ذلك إذا عمل ذلك هو نفسه[٢].

وقال ابن المواز: من قول مالك وأصحابه أن الساحر كافر بالله، فإذا سحر هو بنفسه فإنه يقتل ولا يستتاب، والسحر كفر؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[٣].

وقال مالك: وهو كالزنديق إذا عمل السحر هو بنفسه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[٤]. وقد أمرت حفصة بجارية لها سحرتها أن تقتل، فقتلت[٥].

ونقل القرطبي عن مالك أنه قال: فإن جاء الساحر أو الزنديق تائبًا قبل أن يشهد عليهما قبلت توبتهما، والحجة لذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾[٦]، فدل على أنه كان ينفعهم إيمانهم قبل نزول العذاب، فكذلك هذان[٧].

وقال ابن القاسم: أخبرني ابن أبي زنبر أن رجلًا جاء إلى مالك فقال: أرأيت الساحر من أهل الذمة إذا عثر عليه؟ قال: إن أسلم لم يُقتل، وإن لم يسلم قُتِلَ، وهو بمنزلة من شتم النبيَّ ﷺ من النصارى، إن أسلم لم يقتل، وإن لم يسلم قُتِلَ[٨].

(١) سورة البقرة، آية (١٠٢).
(٢) الموطأ (٣/ ٨٧١).
(٣) سورة البقرة، آية (١٠٢).
(٤) سورة البقرة، آية (١٠٢).
(٥) البيان والتحصيل (١٦/ ٤٤٣).
انظر: الموطأ (٢/ ٨٧١)، وتيسير العزيز الحميد (ص ٣٤٣).
(٦) سورة غافر، آية (٨٥).
(٧) تفسير القرطبي (٢/ ٤٩).
(٨) البيان والتحصيل (١٦/ ٤٤٣).

وقال القرطبي: قال مالك: لا يقتل إلا أن يقتل بسحره، ويضمن ما جني، ويقتل إن جاء منه ما لم يعاهد عليه، وقال ابن خويز منداد: فأما إن كان ذميًّا؛ فقد اختلفت الرواية عن مالك، فقال مرة: يستتاب وتوبته الإسلام، وقال مرة: يُقتل وإن أسلم...

وقال مالك أيضًا في الذمي إذا سحر: يعاقب، إلا أن يكون قتل بسحره، أو أحدث حدثًا فيؤخذ منه بقدره) [١].

***

(١) تفسير القرطبي (٢/ ٤٩)، فتح الباري (٦/ ٢٧٧)، (١٠/ ٢٢٤-٢٢٦).

المبحث الرابع

موقف الإمام مالك من أهل البدع والأهواء

المطلب الأول

موقف الإمام مالك من الخوارج

قال مالك: الإباضية[١] والحرورية [٢] وأهل الأهواء كلهم أرى أن يستتابوا، فإن تابوا وإلا قُتلوا [٣].

وقال ابن القاسم: قال مالك في الحرورية وما أشبههم أنهم يقتلون إذا لم يتوبوا إذا كان الإمام عدلًا، فهذا يدلك على أنهم إن خرجوا على إمام عدل وهم يريدون قتاله ويدعون إلى ما هم عليه؛ دُعُوا إلى الجماعة والسنة، فإن أبوا قُتلوا [٤].

وقال إسماعيل بن إسحاق القاضي: (رأى مالك قتل الخوارج وأهل القدر من أجل الفساد الداخل في الدين)، وهو من باب الفساد في الأرض، وليس إفسادهم بدون فساد قطاع الطريق والمحاربين للمسلمين على أموالهم، فوجب بذلك قتلهم، إلا أنه يرى استتابتهم لعلهم يراجعون الحق، فإن تمادوا قُتلوا على إفسادهم لا على الكفر[٥].

وقال أشهب بن عبد العزيز: سُئل مالك عن قول رسول الله ﷺ: «**من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**»[٦]، قال: أرى ذلك في الحرورية، فقلت: أتراهم بذلك كفارًا؟ قال: لا أدري ما هذا [٧].

---

(١) **الإباضية**: إحدى فرق الخوارج، تقدم التعريف بهم.

(٢) **الحرورية**: أحد ألقاب الخوارج، ولقبلوا بذلك لاجتماعهم بقرية حروراء -وضع بالنهروان- بعد خروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١١٤-١٣٨).

(٣) المدونة (٢/ ٤٨).

(٤) المصدر السابق.

(٥) التمهيد (٤/ ٢٣٨)، (٢٣/ ٣٣٧-٣٣٨)، وذكره القاضي في الشفا (٢/ ١٠٥٥-١٠٥٦).

(٦) رواه مالك في الموطأ (٢/ ٩٨٤)، والبخاري في (الفتح ١٠/ ٥١٤)، ومسلم (١/ ٧٩).

(٧) التمهيد (١٧/ ١٥)، البيان والتحصيل (١٨/ ٣٤١)، والجامع (ص١٢٥).

وقال في المدونة: قيل لمالك: أرأيت قتلى الخوارج أيصلى عليهم؟ قال: لا، وقال مالك -في القدرية والإباضية-: لا يصلى على موتاهم، ولا تتبع جنائزهم، ولا تعاد مرضاهم، فإذا قتلوا؛ فذلك أحرى أن لا يصلى عليهم[(١)].

وقال في العتبية: سُئل مالك عن الصلاة خلف الإباضية والواصلية، فقال: ما أحبه، فقيل: فالسكنى معهم في بلادهم؟ فقال: ترك ذلك أحب إليَّ[(٢)].

وعن ابن وهب عن مالك -وسُئل عن الصلاة خلف أهل البدع: القدرية وغيرهم، فقال: لا أرى أن يصلى خلفهم[(٣)].

وروى ابن وهب عن مالك: من صلى خلف أهل البدع؛ فلا إعادة عليه.

وقال ابن وهب: قيل لمالك: أرأيت من صلى خلفهم فريضة؟ فقال: ما أحب أن أبلغ ذلك كله، أرأيت لو صلى خلفهم سنين؟[(٤)].

***

(١) (١/ ١٨٢)، (٢/ ٤٨).
(٢) البيان والتحصيل (١/ ٤٤٣).
(٣) السير (٨/ ٦٧).
(٤) المعيار المعرب (٢/ ٣٣٨)، وانظر: أصول السنة لابن أبي زمنين (ص٨٠٩-٨١٠).

المطلب الثاني

القدرية وموقف الإمام مالك منهم

ما روي عنه في تعريفهم:

سُئل مالك عن القدرية قال: سألت أبا سهيل فقال: هم الذين يقولون: (إن الاستطاعة إليهم، إن شاءوا أطاعوا، وإن شاءوا عصوا) [(١)].

وعن ابن وهب: أن مالكًا ذكر بأن القدرية هم الذين يقولون: (إن الله لم يخلق المعاصي) [(٢)].

روى عبد الرزاق عن مالك أنه سئل عن القدرية من هم؟ فقال: (إنهم الذين يقولون: إن الله لا يعلم الشيء قبل كونه) [(٣)].

ما روي عنه في تكفيرهم:

روى مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك أنه قال: كنت أسير مع عمر ابن عبد العزيز، فقال: ما رأيك في هؤلاء القدرية؟ فقلت: رأيي أن تستتيبهم، فإن تابوا وإلا عرضتهم على السيف، فقال عمر بن عبد العزيز: وذلك رأيي، قال مالك: وذلك رأيي[(٤)].

عن سعيد بن عبد الجبار قال: سمعت مالك بن أنس يقول: رأيي فيهم أن يستتابوا، فإن تابوا وإلا قتلوا -يعني: القدرية- [(٥)].

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٤٨).

(٢) رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٤/ ٧٠١).

(٣) رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٤/ ٧٠١)، وقد روي نحوه عن بعض الأئمة كالشافعي في الموضع السابق، وأحمد في السنة للخلال (ص٥١٩-٥٣٢).

(٤) رواه في الموطأ (٢/ ٩٠٠)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٤٣٠-٤٣١)، والخلال في السنة (ص٥٣٣)، والآجري في الشريعة (ص٢٢٧٩)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٤/ ٧٠٩-٧١٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٠٥)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٨٨).

(٥) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٦)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٨٧-٨٨)، وذكره الذهبي في السير (٨/ ١٠٠).



وقد روي عن مالك أنه سُئل عن القدري الذي يستتاب؟ فقال: الذي يقول: (إن الله عز وجل لم يعلم ما العباد عاملون حتى يعملوا) [(١)].

وقال مروان بن محمد: سألت مالك بن أنس عن تزويج القدري؟ قال: ﴿وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ﴾ [(٢)].

قال ابن وهب: سمعت مالكًا يقول لرجل: سألتني أمس عن القدر؟ قال: نعم، قال: إن الله تعالى يقول: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾[(٣)]، حقت كلمته ليملأن جهنم منهم، فلابد من أن يكون ما قال الله تعالى[(٤)].

وقال عبد العزيز بن عبد الله الأويسي: قال مالك بن أنس: (ما أضل من كذب القدر، لو لم تكن عليهم فيه حجة إلا قوله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[(٥)]؛ لكفى بها حجة) [(٦)].

ما روي عنه في عدم تكفيرهم:

قال ابن وهب: سمعت مالك بن أنس يقول: (لا يصلى خلف القدرية، ولا يحمل عنهم الحديث) [(٧)].

قال أشهب: سُئل مالك عن القدرية فقال: قوم سوء، فلا تجالسوهم. قيل: ولا يصلى خلفهم؟ فقال: نعم [(٨)].

---

(١) اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٤/ ٧٠١-٧٣٢).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٨٨)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٦)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٤/ ٧٣٢)، وابن ناصر في إتحاف السالك (ق: ٦٠/ أ). والآية من سورة البقرة، آية (٢٢١).

(٣) سورة السجدة، آية (١٣).

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٦)، والعتبي كما في البيان والتحصيل (١٦/ ٣٦٥-٣٦٦، ١٧/ ٥٠٣)، والذهبي في السير (٨/ ٩٩).

(٥) سورة التغابن، آية (٢).

(٦) رواه الآجري في الشريعة (ص٣٥٧).

(٧) رواه الخطيب في الكفاية (ص١٩٩).

(٨) رواه ابن أبي زمنين في أصول السنة (٣/ ١٠٦٣)، وذكره القاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٤٧)، والزواوي في مناقب مالك (ص١٤٦).

قال مصعب بن عبد الله: سمعت مالك بن أنس يقول: لا يصلى خلف القدرية [(١)].

وقال ابن القاسم: سألت مالكًا عن الصلاة خلف الإمام القدري، قال: إن استيقنت؛ فلا تصلي خلفه، قال: قلت: ولا الجمعة، قال: ولا الجمعة، إن استيقنت، قال: وأرى إن كنت تتقيه وتخافه على نفسك أن تصلي معه وتعيدها ظهرًا، قال مالك: وأهل الأهواء مثل أهل القدر، قال: ورأيت مالكًا إذا قيل له في إعادة صلاة من صلى خلف أهل البدع يقف ولا يجيب في ذلك [(٢)].

قال ابن وهب -وغير واحد-: سُئل مالك عن خصومة أهل القدر وكلامهم فقال: من كان منهم عارفًا بما هو عليه فلا يواضع القول، ويخبر بخلافه، ولا يصلى خلفهم، ولا أرى أن يناكحوا [(٣)].

وفي رواية: سُئل مالك عن مجالسة القدرية وكلامهم فقال: لا تكلمهم، ولا تقعد إليهم، إلا أن تجلس إليهم تغلِّظ عليهم، وقلت: إن لنا جيرانًا لا أكلمهم ولا أخاصمهم؟ فقال: لا تجالسهم، عادهم في الله؛ يقول الله عز وجل: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[(٤)]، فلا توادهم. قال: وسئل عن عيادة أهل القدر، قال: لا تعودوهم، ولا تحدث عنهم الأحاديث[(٥)].

وفي رواية: قال مالك: ما رأيت أهله -يعني: أهل القدر- من الناس إلا أهل سخافة عقل وخفة وطيش[(٦)].

وقال ابن القاسم: سُئل مالك عن أهل القدر أيسلَّم عليهم؟ قال: لا يسلَّم عليهم.

قال ابن القاسم: وكأني رأيته يرى ذلك في أهل الأهواء كلهم ولا يبينه[(٧)].

---

(١) رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٤/ ٧٣٢).

(٢) المدونة (١/ ٨٣-٨٤).

(٣) رواه ابن أبي زمنين في أصول السنة (٣/ ١٥٠١)، وذكره ابن بطة في الإبانة الصغرى (ص١٠٥)، والقاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٤٧)، والعتبي كما في البيان والتحصيل (١٨/ ٢١٠).

(٤) سورة المجادلة، آية (٢٢).

(٥) رواه في العتبية كما في البيان والتحصيل (١٨/ ٢١٠).

(٦) رواه في العتبية كما في البيان والتحصيل (١٧/ ٥٧٦)، وابن أبي زيد القيرواني في الجامع (ص١٢١).

(٧) رواه في العتبية كما في البيان والتحصيل (١٨/ ١٤٩)، وذكره القاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٤٧).

المطلب الثالث

موقف الإمام مالك من المرجئة [(١)]

قال ابن وهب: سمعت مالكًا يقول: إن المرجئة أخطئوا، وقالوا قولًا عظيمًا؛ قالوا: إن من أحرق الكعبة أو صنع كل شيء فهو مسلم. فقيل لمالك: ما ترى فيهم؟ قال: قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾[(٢)].

وقال معن بن عيسى: انصرف مالك بن أنس ڤ يومًا من المسجد، وهو متكئ على يدي، فلحقه رجل يقال له: أبو الجويرية كان يُتهم بالإرجاء، فقال: يا أبا عبد الله! اسمع مني شيئًا أكلمك به، وأحاجُّك، وأخبرك برأيي، فقال له: احذر أن أشهد عليك! قال: والله ما أريد إلا الحق واسمع، فإن كان صوابًا فقل به أو فتكلم، قال: فإن غلبتني؟ قال: اتبعني، قال: فإن غلبتك؟ قال: اتبعتك، قال: فإن جاء رجل فكلمنا فغلبنا؟ قال: اتبعناه، فقال له مالك: يا عبد الله! بعث الله محمدًا ﷺ بدين واحد، وأراك تنتقل من دين إلى دين، قال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل[(٣)].

وفي رواية عن معن بن عيسى قال: إن رجلًا بالمدينة يقال له: أبو الجويرية يرى بالإرجاء، فقال مالك: (لا تناكحوه) [(٤)].

***

(١) المرجئة تقدم التعريف بهم، وهم الذين يخرجون العمل من الإيمان.

(٢) ترتيب المدارك (٢/ ٤٨-٤٩)، والآية من سورة الممتحنة رقم (١١).

(٣) رواه الآجري في الشريعة (ص٥٦-٥٧)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/ ٥٠٧-٥٠٨)، وذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (٢/ ٣٩)، والشاطبي في الاعتصام (ص٩٣).

(٤) رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٥/ ٩٩٤).

المطلب الرابع

حكم الإمام مالك على من قال بخلق القرآن

قال عبد الله بن نافع: قال مالك: من قال القرآن مخلوق؛ يؤدب ويحبس حتى نعلم منه التوبة [1].

وفي رواية عنه قال: كان مالك بن أنس يقول: (القرآن كلام الله عز وجل، ويستفظع قول من يقول: القرآن مخلوق، قال مالك: يوجع ضربًا، ويحبس حتى الموت)[2].

وقال سويد بن سعيد: سمعت مالك بن أنس وحماد بن زيد -وذكر أقوامًا غيرهم- إلى أن قال: وجميع من حملت عنهم من أهل العلم يقولون: القرآن كلام الله تعالى وصفة ذاته غير مخلوق، من قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر بالله العظيم[3].

وعن ميمون بن يحيى البكري قال: قال مالك: (من قال: القرآن مخلوق؛ يستتاب فإن تاب، وإلا ضربت عنقه)[4].

وقال ابن أبي أويس: قال مالك: (القرآن كلام الله، وكلام الله من الله، وليس في الله شيء مخلوق، زاد غيره عنه: ومن قال: مخلوق؛ فهو كافر، والذي يقف أشد منه، يستتاب وإلا ضربت عنقه)[5].

وعن عبد الله بن نافع قال: قلت لمالك بن أنس: إن قومًا بالعراق يقولون: القرآن مخلوق؟ فنتر يده عن يدي، فلم يكلمني الظهر ولا العصر ولا المغرب، فلما كان العشاء

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٠٦-١٠٧، ١٧٣-١٧٤)، وأحمد بن سلمان النجاد في «الرد على من يقول القرآن مخلوق» (ص٧٠-٧١)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٢/ ٣١٥).

(٢) رواه الآجري في الشريعة (ص٧٩) وإسناد هذه الرواية والتي قبلها: صحيح.
انظر مختصر العلو للألباني (ص١٤٣).

(٣) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٣٨٥)، والسنن الكبرى (١٠/ ٢٠٦).

(٤) ذكره اللالكائي في اعتقاد أهل السنة نقلًا عن ابن أبي حاتم (٢/ ٣١٤)، والذهبي في العلو (ص١٠٤).
قال الألباني: «إسناده لا بأس به». مختصر العلو (ص١٤٣).

(٥) ترتيب المدارك (٢/ ٤٣).

الآخرة قال لي: يا عبد الله بن نافع! من أين لك هذا الكلام؟ ألقيت في قلبي شيئًا هو الكفر، صاحب هذا الكلام يقتل ولا يستتاب [1].

وفي رواية سريج بن النعمان قال: سمعت عبد الله بن نافع الصائغ يقول: فذكر الحكاية، حتى قال مالك: ويلك يا عبد الله! من سألك عن هذه المسألة؟ قلت: رجلان ما أعرفهما، قال: اطلبهما فجئني بهما أو بأحدهما؛ حتى أركب إلى الأمير فآمره بقتلهما أو حبسهما أو نفيهما [2].

وقال أبو محمد يحيى بن خلف المقرئ: كنت عند مالك بن أنس سنة ثمان وستين فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله! ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ قال: كافر، زنديق، اقتلوه، قال: إنما أحكي كلامًا سمعته، قال: لم أسمعه من أحد إلا منك [3].

***

(١) رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٢/ ٣١٤): وفي إسناده: يعقوب بن دينار، قال الذهبي: لا يعرف وبعضهم اتهمه بالوضع. الميزان (٤/ ٤٥٢).

(٢) رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٢/ ٣١٥).

(٣) رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢٤٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٣٨٤)، والسنن الكبرى (١٠/ ٢٠٦)، وذكره القاضي في ترتيب المدارك (٢/ ٤٤)، ويحيى بن خلف المقرئ الطرسوسي الراوي عن مالك، قال الذهبي في الميزان: «ليس بثقة، أتى عن مالك بما لا يحتمل»، وقال في ذيل ديوان الضعفاء والمتروكين: «مجهول، حكى عن مالك قولًا منكرًا –وذكر هذه الرواية– ثم قال: معاذ الله أن يأمر مالك بقتل حاكي الكفر أو يحكم بزندقته».
وقال ابن حجر في اللسان: «أظنه الذي بعده –يعني بذلك يحيى بن خليف السعدي–، وهو منكر الحديث».
قلت: وفي الإسناد أيضًا علي بن زيد الفرائضي –أو الفرضي–، ذكره الخطيب في تاريخه، ونقل عن ابن يونس أنهم تكلموا فيه. الميزان ((٤/ ٣٧٢)، ذيل ديوان الضعفاء (ص٧٥)، لسان الميزان (٦/ ٢٥٢)، تاريخ بغداد (١١/ ٤٢٧).



المطلب الخامس

موقف الإمام مالك من السماع عند الصوفية

قال عبد الله بن يوسف: كنا عند مالك بن أنس فقال له رجل من أهل نصيبين[١]: يا أبا عبد الله! عندنا قوم يقال لهم الصوفية يأكلون كثيرًا، فإذا أكلوا أخذوا في القصائد، ثم يقومون فيرقصون، فقال مالك: هم مجانين؟ فقال له: لا، قال: هم صبيان؟ قال: لا، هم مشايخ عقلاء، قال مالك: ما سمعنا أن أحدًا من أهل الإسلام يفعل هكذا! قال الرجل: بل يأكلون ثم يقومون فيرقصون، يلطم بعضهم رأسه، وبعضهم وجهه، فضحك مالك، وقام إلى منزله، فقال أصحاب مالك للرجل: يا هذا! أدخلت والله مشقة على صاحبنا، لقد جالسناه نيفًا وثلاثين سنة فما رأيناه ضحك إلا هذا اليوم[٢].

قال إسحاق بن عيسى الطباع: سألت مالكًا عما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء، فقال: إنما يفعله الفساق[٣].

***

(١) **نصيبين:** هي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل بين الشام والموصل، ونصيبين أيضًا قرية من نواحي حلب، وهي أيضًا مدينة على شاطئ الفرات.
انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٥/ ٢٨٨-٢٨٩)، والروض المعطار للحميري (ص٥٧٧).

(٢) ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (٢/ ٥٤)، والزواوي في مناقب مالك (ص١٥٧).

(٣) رواه الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ص١٤٢)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص٢٢٩).

الخاتمة

بعد طول بحث وتتبع لمنهج الإمام مالك رحمه الله في العقيدة، فإني أرى أن منهجه وعقيدته هو منهج السلف الصالح وعقيدتهم؛ المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وإنني أوجه الدعوة إلى الإخوة المالكية الذين ينتسبون إلى مذهب الإمام مالك -رحمه الله تعالى- في الفقه، ويسلكون منهج الأشاعرة في العقيدة المخالفة لمنهج السلف، والصحيح من عقيدة مالك، ويدَّعون أن ذلك هو اعتقاد الإمام مالك.

أقول لهم: هذه عقيدة الإمام مالك الصحيحة الثابتة الحقة، فما وجه التفريق بين موافقة مالك في الفقه، ومخالفته في العقيدة التي هي الأساس؟ وإذا كان هناك التباس فيما بلغهم من عقيدة مالك؛ فهذا البحث يزيل كل لبس، ويبين بالدليل الواضح الصريح البين أن عقيدة الإمام مالك هي عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

وعقيدة السلف هي التي يجب أن تكون عقيدة كل مسلم؛ لارتباطها القوي بالكتاب والسنة، ولأنها عقيدة القرون الثلاثة المفضلة التي شهد لها رسول الله ﷺ بالخيرية، وإن الرجوع للحق خير من التمادي بالباطل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

عقيدة الإمام مالك

للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني
الملقب بمالك الصغير المتوفى سنة ٣٨٦ هـ

تحقيق

د. سعود بن عبد العزيز الدعجان

ملحق

ترجمة ابن أبي زيد القيرواني

(مالك الصغير)[1]

✎ **اسمه ونسبه وكنيته وولادته:**

هو الإمام العلامة القدوة الفقيه، عالم المغرب أبو محمد عبد الله بن أبي زيد - عبد الرحمن - القيرواني المالكي الملقب بمالك الصغير، ولد بمدينة القيروان سنة ٣١٠هـ.

قال القاضي عياض: حاز رئاسة الدين والدنيا، ورُحِلَ إليه من الأقطار، ونَجُبَ أصحابه، وكثر الآخذون عنه، وهو الذي لخَّص المذهب، وملأ البلاد من تواليفه، وتفقه بفقهاء القيروان.

قال الذهبي: كان أحد من برز في العلم.. وكان Ù على طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلام، ولا يتأول.

توفي - رحمه الله تعالى - في شعبان سنة ٣٨٦هـ، في مدينة القيروان بتونس، ودفن بها.

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠)، وترتيب المدارك (٤/ ٤٩٢-٤٩٧)، والديباج المذهب (١/ ٤٢٧-٤٣٠)، وقد كتبت فيه ترجمة واسعة في مقدمة كتابه الجامع، بتحقيق: محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ.



عقيدة الإمام مالك وغيره من أهل السنة وأئمة الفقه والحديث إجمالاً

قال أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني في كتاب (الجامع)[1]:

باب ذكر السنن التي خلافها البدع

وذكر الاقتداء والاتباع وشيء من فضل الصحابة ومجانبة البدع.

الحمد لله الذي شمل الخلق بنعمته، وبعث محمدًا ﷺ في أعقاب المرسلين برحمته بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فهدى الله Â من أحبَّ هداه.

بعثه وكانوا على شفا حفرة من النار فأنقذهم به، فقام في العباد بحق الله عليه حتى قبضه الله تعالى إليه حميدًا - صلوات الله عليه وبركاته - بعد أن أكمل الله به دينه، وبلَّغ رسالة ربه، وأوضح كل مشكلة، وكشف كل معضلة، وأبقى كتاب الله Â لأمته نورًا مبينًا، وسنّته حصنًا حصينًا، وأصحابه جيلًا متينًا.

قال الرسول ﷺ: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ**»[2].

وقال - عليه الصلاة والسلام -: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ**»[3].

---

(١) عنوان الكتاب: كتاب (الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ): مقدمة الكتاب (ص١٠٥-١١٧)، ونقل هذه العقيدة الإمام ابن القيم في كتابه: «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية» (ص١٥٠-١٥٦).

(٢) حديث حسن مضى تخريجه ص(٢٩).

(٣) حديث صحيح، رواه أحمد (٤/ ١٢٦)، وأبو داود (٤/ ٢٠)، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي (١/ ٩٥-٩٧)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله»، وقال: (حديث ثابت صحيح) (٢/ ١٨١-١٨٢).

وحذَّر – عليه الصلاة والسلام – من الفتن والأهواء والبدع(١)، ومن زلَّة العالم(٢)، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**»(٣).

ووصف – عليه [الصلاة] والسلام – الخوارج، فجعلهم ببدعتهم مارقين من الدين(٤). وتتابعت الآثار(٥) في الخوارج، وفي القدرية، والمرجئة، والرافضة.

(١) مما جاء في التحذير من الفتن قوله ﷺ: «**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ**» رواه مسلم (١/ ١١٠).
ومما جاء في التحذير من الأهواء والبدع قوله ﷺ: «... **شَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ**» رواه مسلم (٢/ ٥٩٣).

(٢) التحذير من زلة العالم لم يصحَّ من قول النبيِّ ﷺ، والصحيح أنه من قول معاذ بن جبل Ø .
انظر: السلسلة الضعيفة للألباني (٤/ ١٩٣ رقم ١٧٠٠).

(٣) وردت هذه الجملة في حديث «ذات أنواط» المشهور من رواية أبي واقد الليثي Ç عند الحميدي (٢/ ٣٧٥، برقم ٨٤٨)، وأحمد (٥/ ٢٤٨)، والترمذي برقم (٢١٨٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٣٧ رقم ٧٦)، والنسائي في الكبرى (٦/ ٣٤٦)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٩٤، رقم ٦٧٠٢)، والطبراني في الكبير (٣/ ٢٤٤). قال الترمذي: «**هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ**».
ووردت هذه الجملة في صدر حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند البزار كما في مجمع الزوائد للهيثمي (٧/ ٥١٦)، والدولابي في الكنى (٢/ ٧٣١، برقم ١٢٧٢)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٠٢، برقم ٨٤٠٤)، وتمامه: «**شَبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ وَبَاعًا بِبَاعٍ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ دَخَلْتُمْ، وَحَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ ضَاجَعَ أُمَّهُ بِالطَّرِيقِ لَفَعَلْتُمْ**»، وقال الحاكم: صحيح. ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي: «رجاله ثقات». وصححه الألباني في الصحيحة (٣/ ٣٣٤، برقم ١٣٤٨).
وله شاهد إلى قوله: «**جُحْرَ ضَبٍّ دَخَلْتُمْ**» في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري Ç بلفظ: «**لتتبعن**» بدل «**لتركبن**». البخاري (فتح ٦/ ٤٩٥)، ومسلم (٤/ ٢٠٥٤).

(٤) كما قال ﷺ: «**سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخرِ الزَّمَانِ، أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، لا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».
رواه البخاري (فتح ١٢/ ٢٨٣)، ومسلم (٢/ ٧٤٦-٧٤٧).

(٥) تتابعت الآثار عن النبي ﷺ في وصف الخوارج، وذلك مما اتفق عليه البخاري ومسلم، وأما القدرية؛ فقد جاء في ذمهم ما رواه مسلم برقم (٨) عن عبد الله بن عمر È قوله: «فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ؛ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ»، وصح الحديث في ذمهم في قوله ﷺ: «**إِنَّ مَجُوسَ هَذِهِ الأُمَّةِ الْمُكَذِّبُونَ بِأَقْدَارِ اللهِ تَعَالَى إِنْ مَرِضُوا فَلا تَعُودُوهُمْ وَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَلا تُسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ**».
رواه أحمد في مسنده (٢/ ٨٦) وهو حسن بطرقه وشواهد، انظر: الفتح الرباني (١/ ١٤٠-١٤٣)، ومسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر (٨/ ٤-٦)، والسنة لابن أبي عاصم بتحقيق الألباني (١/ ١٤٣-=

فعن هؤلاء تفرقت الأصناف الاثنان وسبعون فرقة التي حذر الرسول ﷺ منها[1]، وذلك أن في أمته من تتفرق عليها.

فمما أجمعت عليه الأمة[2] من أمور الديانة ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة: أن الله - تبارك اسمه - له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته[3] وأسمائه، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، أحاط علماً بجميع ما برأ قبل كونه، وفطر الأشياء بإرادته وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[4]. وأن كلامه صفة من صفاته، ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فتبيد[5]، وأن الله Â كلَّم موسى ÷ بذاته وأسمعه كلامه[6]، لا كلامًا قام في غيره. وأنه يسمع، ويرى، ويقبض ويبسط، وأن يديه مبسوطتان؛ ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[7]. وأنه يجيء يوم القيامة بعد أن لم يكن جائيًا، والملك

=١٤٤)، ولم يثبت عن النبيِّ ﷺ في المرجئة والرافضة، وإنما وردت آثار عن السلف في التحذير منهم وذمهم.

انظر: الشريعة للآجري، والإبانة لابن بطة، وشرح أصول السنة للالكائي، وغيرها من كتب السلف.

(١) قول ابن أبي زيد: (فمن هؤلاء تفرعت الأصناف الاثنتان وسبعون) هذا موضع اجتهاد لا دليل عليه، حيث لم يثبت عن النبيِّ ﷺ في تعيين هذه الفرق إلا في الخوارج والقدرية كما تقدم ذكره قريبًا، وقد وافق ابن أبي زيد في تقسيمه هذه بعض السلف منهم: عبد الله بن المبارك ويوسف بن أسباط كما روى ذلك عنهم ابن بطة في الإبانة (١/ ٣٧٧-٣٨٩)، وذهب إلى ذلك أيضًا البربهاري في كتابه: (شرح السنة)، والطرطوشي في كتابه: (الحوادث والبدع)، وذلك اجتهاد من هؤلاء العلماء - رحمهم الله تعالى -، لا يجوز القطع به إلا بدليل صحيح. قال شيخ الإسلام ابن تيمية Ù: (وأما تعيين هذه الفرق؛ فقد صنف الناس فيهم مصنفات، وذكروهم في كتب المقالات، لكن الجزم بأن هذه الفرقة الموصوفة هي إحدى الثنتين والسبعين لابد له من دليل؛ فإن الله حرم القول بلا علم عمومًا). الفتاوى (١٢/ ٣٤٦).

(٢) المقصود به إجماع أهل السنة والجماعة؛ لأن من الأمة من خالف هذا الإجماع وهم أهل البدع.

(٣) في اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم قال: (لم يزل بجميع صفته قائم، وهو سبحانه موصوف بأن له علماً، وقدرة، وإرادة،ومشيئة، أحاط علماً بجميع ما برأ ... إلخ) ص (١٥٠).

(٤) سورة يس، آية ٨٢.

(٥) في اجتماع الجيوش، قال: (فينفد).

(٦) كما قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء: آية ١٦٤].

(٧) سورة الزمر، آية ٧٦. وفي «اجتماع الجيوش» قال بعد هذه الآية: (وأن يديه غير نعمته في ذلك، وفي قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ وأنه يجيء يوم القيامة ... إلخ).

صفًّا صفًّا[١] لعرض الأمم، وحسابها، وعقوبتها، وثوابها، فيغفر لمن يشاء من المذنبين، ويعذب منهم من يشاء. ويحب التوابين، ويسخط على من كفر به، ويغضب فلا يقوم شيء لغضبه، وأنه فوق سمواته على عرشه دون أرضه[٢]، وأنه في كل مكان بعلمه[٣]، وأن لله Ã كرسيًّا؛ كما قال Â: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[٤]، ومما جاءت به الأحاديث:

«أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَضَعُ كُرْسِيَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ»[٥].

قال مجاهد: (كانوا يقولون: ما السموات والأرض في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في

(١) كما قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [سورة الفجر: آية ٢٢].

(٢) كما قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة الملك: آية ١٦]، وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه، آية ٥].

(٣) كما قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد: آية ٤].

(٤) سورة البقرة، آية ٢٥٥.

(٥) الصحيح الثابت في الكرسي أنه موضع القدمين للرحمن سبحانه؛ كما ثبت ذلك عن ابن عباس Ç في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.
انظر: كتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني رقم (٢١٦)، ومختصر العلوِّ للألباني (ص١٠٢).
والذي يفهم من ذكر الكرسي في هذا الحديث أنه يجلس عليه سبحانه يوم القيامة إذا جاء لفصل القضاء بين الخلائق. وقد ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد حديثًا فيه الإشارة إلى ذلك، فعن بريدة Ç قال لما قدم جعفر من الحبشة على النبي ﷺ، قال له النبي ﷺ: «**مَا أَعْجَبُ شَيْءٍ رَأَيْتَ؟**» قال: رأيت امرأة على رأسها مكتل فيه طعام، فمر فارس يركض، فأذراه، فقعدت تجمع طعامها، ثم التفتت إليه، فقالت: ويلٌ لك يوم يضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم).
قال الهيثمي: (رواه البزار والطبراني في الأوسط، وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة، لكنه اختلط، وبقية رجاله ثقات)، وذكر الهيثمي رواية أخرى بنحوها من حديث جابر وضعفها.
انظر: مجمع الزوائد (٥/ ٢٠٨-٢٠٩)، وانظر: المطالب العالية، لابن حجر (٣/ ٢١٢-٢١٣)، وفي حديث الصور - وهو حديث متكلم فيه - ورد في بعض ألفاظه الإشارة إلى ذلك بلفظ: «**ثم يضع الله تعالى كرسيه** - وفي رواية: عرشه - **حيث يشاء من الأرض**».
انظر: البعث والنشور للبيهقي (ص٣٣٦-٣٤٤)، والعظمة لأبي الشيخ (٣/ ٨٣٩).
وقال ابن كثير: (وقد روى ابن مردويه وغيره أحاديث عن بريدة وجابر وغيرهما في وضع الكرسي يوم القيامة لفصل القضاء، والظاهر أن ذلك غير المذكور في الآية - يعني آية الكرسي -). تفسير القرآن العظيم: (١/ ٣١٠).

فلاة)(١). وأن الله سبحانه يراه أولياؤه في المعاد بأبصار وجوههم(٢)، لا يضامون في رؤيته؛ كما قال Â في كتابه وعلى لسان نبيه(٣)، وقال رسول الله ﷺ في قول الله سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾(٤).

قال: «الْحُسْنَى: الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ تَعَالَى»(٥).

والله يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان(٦)، وأن الجنة والنار قد خلقتا، أعدت الجنة للمتقين، والنار للكافرين(٧)، لا تفنيان، ولا تبيدان(٨).

والإيمان بالقدر خيره وشره، وكل ذلك قد قدَّره ربُّنا، وأحصاه علمًا، وأن مقادير الأمور بيده، ومصدرها عن قضائه، تفضَّل على من أطاعه فوفَّقه، وحبَّب الإيمان إليه(٩) فيسره له، وشرح له صدره(١٠) فهداه: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾(١١)، وخذل من عصاه وكفر

---

(١) رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة من قول مجاهد، وسنده صحيح (٢/ ٦٠٤ رقم ٢٤٨-٢٤٩)، وصح مرفوعًا إلى النبي ﷺ من حديث أبي ذر Ç. رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة (٢/ ٦٤٩ رقم ٢٥٩-٢٦٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٠٩).

(٢) في اجتماع الجيوش الإسلامية لا يوجد قوله: (وجوههم).

(٣) في اجتماع الجيوش قال: (وعلى لسان رسوله ﷺ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]).

(٤) سورة يونس، آية ٢٦.

(٥) رواه مسلم في صحيحه من رواية صهيب بن سنان Ç عن النبيِّ ﷺ (١/ ١٦٣).

(٦) مصداق ذلك قوله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ» متفق عليه. البخاري (١١/ ٤٠٠)، ومسلم (٢/ ٧٠٣-٧٠٤).

(٧) قال تعالى عن الجنة: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران، آية ١٣١].

(٨) قال تعالى عن الجنة: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [سورة التوبة، آية ١٠٠].
قال تعالى عن النار: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [سورة الجن، آية ٢٣].

(٩) في اجتماع الجيوش: (وزينه في قلبه فيسره له).

(١٠) في اجتماع الجيوش: (ونور به قلبه فهداه).

(١١) سورة الكهف، آية ١٧.

به، فأسلمه ويسَّره لذلك، فحجبه وأضلَّه؛ ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾[1]، وكل ينتهي إلى سابق علمه، لا محيص لأحد عنه، وأن الإيمان: قول باللسان، وإخلاص بالقلب، وعمل بالجوارح، ويزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية نقصًا عن حقائق الكمال، لا محبطًا للإيمان[2]، ولا قول إلا بعمل[3]، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة.

وأنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب[4] وإن كان كبيرًا، ولا يُحبط الإيمان غير الشرك بالله؛ كما قال سبحانه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[5].

وإن الله - تبارك وتعالى - ﴿لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، وإن على العباد حفظةً يكتبون أعمالهم؛ كما قال ربنا تبارك وتعالى[6]، ولا يسقط شيء من ذلك عن علمه، وإن ملك الموت يقبض الأرواح كلها بإذن الله؛ كما قال سبحانه: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾[7].

وأن الخلق ميِّتُون بآجالهم، فأرواح أهل السعادة باقية ناعمة إلى يوم يبعثون، وأرواح أهل الشقاء باقية في سجِّين معذَّبة إلى يوم الدين[8]، وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون[9].

---

(١) في الأصل قال: (من يضلل الله)، والصواب ما أثبتُّ، والآية من سورة الكهف رقم (١٧).

(٢) الذين يقولون إن المعصية محبطة للإيمان ومزيلة له بالكلية هم الخوارج والمعتزلة.

(٣) الذين يقولون إن الإيمان قول بلا عمل هم المرجئة.

(٤) الأصح أن يقال: (بكل ذنب)، وإنما قصد من التعميم الرد على الخوارج والمعتزلة الذين يُكفِّرون بكل ذنب.

(٥) سورة الزمر، آية ٦٥.

(٦) في اجتماع الجيوش قال: «كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة الانفطار، آية ١٠-١٢]. وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق، آية ١٨]».

(٧) سورة السجدة، آية ١١.

(٨) في هذا إشارة إلى عذاب القبر ونعيمه؛ كما قال ﷺ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**». رواه مالك في الموطأ (١/ ٢٣٩).

(٩) كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [سورة آل عمران، آية ١٦٩].



وأن عذاب القبر حق[١]، وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم[٢]، ويُضغطون[٣]، ويبلون[٤] [٥]، ويثبت الله منطق من أحبَّ تثبيتَه[٦].

وأنه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون[٧]، كما بدأهم يعودون: عُرَاةً حُفَاةً غُرْلا[٨].

وأن الأجساد التي أطاعت، أو عصت هي التي تبعث يوم القيامة؛ لتجازى والجلود التي كانت في الدنيا هي التي تشهد، والألسنة والأيادي والأرجل هي التي تشهد عليهم يوم القيامة، على من تشهد عليه منهم[٩]، وتُنصب الموازين لوزن أعمال العباد، فأفلح من ثقلت موازينه، وخاب وخسر من خفت موازينه[١٠]، ويؤتون صحائفهم، فمن أوتي كتابه

(١) روى الإمام مالك في موطئه حديثًا طويلًا؛ وفيه أنه ﷺ: «**أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر**» (١/ ١٨٧-١٨٨).

(٢) فتنة القبر هو السؤال للميت بعد الدفن. قال ﷺ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، إِذَا انْصَرَفُوا أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِه فَيَقُولانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ** ﷺ؟» الحديث. رواه البخاري (الفتح ٣/ ٢٣٢-٢٣٣).

(٣) الضغطة هي الضمة التي تحصل للميت أول ما يدفن. قال ﷺ: «**إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً لَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ**». رواه أحمد في المسند (٦/ ٥٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ١٦٩٥).

(٤) ورد ذكر الابتلاء في القبر في قوله ﷺ: «**إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلا أَنْ لا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَا أَسْمَعُ**». رواه مسلم (٤/ ٢٢٠٠).

(٥) في اجتماع الجيوش قال: (ويُسألون).

(٦) جاء ذكر التثبيت في القبر عند السؤال في قوله ﷺ: «المؤمن إذا شهد أن لا إله إلا الله وعرف محمدًا ﷺ في قبره، فذلك قول الله Â: ﴿ **يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا** ﴾» رواه البخاري (رقم ١٣٦٩).

(٧) كما قال تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ**﴾ [سورة الزمر، آية ٦٨].

(٨) كما قال ﷺ: «**يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا**» رواه مسلم: (٤/ ٢١٩٤).

(٩) كما قال تعالى: ﴿**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ [سورة النور: آية ٢٣]. وقال تعالى: ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ [سورة فصلت: آية ٢٠].

(١٠) كما قال تعالى: ﴿ **وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ** ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٤٧]. وقال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ** ﴾ [سورة القارعة: آية ٦-٩].

بيمينه حوسب حسابًا يسيرًا، ومن أوتي كتابه بشماله فأولئك يصلون سعيرًا[١].

وأن الصراط جسر مَوْرُود، يجوزه العباد بقدر أعمالهم، فَنَاجُون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم، وقوم أوثقتهم[٢] فيها أعمالهم[٣ ٤]، وأنه يخرج من في قلبه شيء من الإيمان[٥].

وأن الشفاعة لأهل الكبائر من المؤمنين[٦]، ويخرج من النار بشفاعة رسول الله ﷺ قوم من أمته بعد أن صاروا حُمَمًا، فيطرحون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحِبَّة.

والإيمان بحوض رسول الله ﷺ تَرِدُهُ أمَّته، لا يظمأ من شرب منه[٧]، ويذاد عنه من غيَّر وبدَّل[٨].

والإيمان بما جاء من خبر الإسراء بالنبيِّ ﷺ إلى السموات على ما صححته[٩]

(١) كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [سورة الانشقاق: آية ٧–٨]. وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾ [سورة الحاقة: آية ٢٥].

(٢) في اجتماع الجيوش: (أعمالهم فيها فيتساقطون).

(٣) في اجتماع الجيوش: (أوبقتهم).

(٤) ورد وصف الصراط ووصف مرور الناس عليه من حديث طويل، وفيه يقول النبيُّ ﷺ: «**ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ**» إلى أن قال: «**فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسْلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**». رواه مسلم (١/ ١٦٩).

(٥) روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أنس بن مالك Ç أن النبيَّ ﷺ قال: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً**» وفي رواية: «**مِنَ الإِيمَانِ**». رواه البخاري (فتح: ١/ ١٠٣)، ومسلم (١/ ١٨٢).

(٦) قال ﷺ: «**شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**». رواه ابن أبي عاصم في السنة، وصححه الألباني (٢/ ٢٩٩).

(٧) قال ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ يَقُولُ اللهُ: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرَجُونَ قَدِ امْتَحَشُوا وَعَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تُنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً**». رواه البخاري (رقم ٦٥٦٠).

(٨) عن عبد الله بن عمرو Ë قال: قال النبيُّ ﷺ: «**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا**». رواه البخاري (١١/ ٤٦٣).

(٩) قال ﷺ: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَلَيُرْفَعَنَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**». رواه البخاري (١١/ ٤٦٣).

 

الروايات(١)، وأنه رأى من آيات ربه الكبرى(٢)، وبما ثبت من خروج الدجال(٣)، ونزول عيسى بن مريم ÷ (٤) وقتله إياه، وبالآيات التي تكون بين يدي الساعة؛ من طلوع الشمس من مغربها(٥)، وخروج الدابة(٦) وغير ذلك مما صححت الروايات(٧)، ونصدِّقُ بما جاءنا عن الله Â في كتابه، وما ثبت عن رسول الله ﷺ من أخباره، يوجب(٨) العمل بمحكمه، ونقرُّ بنص مشكله ومتشابهه، ونكل ما غاب عنا من حقيقة تفسيره إلى الله سبحانه؛ الله يعلم تأويل المتشابه من كتابه، والراسخون في العلم يقولون: آمنا به كلٌّ من عند ربنا، وقال بعض الناس(٩): إن الراسخين يعلمون مشكله، ولكن الأول قولُ أهل المدينة، وعليه يدلُّ الكتاب(١٠).

---

(١) في اجتماع الجيوش قال: (على ما صحت به).

(٢) انظر ما رواه البخاري في باب الإسراء والمعراج (٧/ ١٩٦-٢٠١)، وما رواه مسلم في باب الإسراء (١/ ١٤٥-١٥٤).

(٣) كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ [سورة النجم: آية ١٨]، وقد ذكرت هذه الآيات في الروايات السابقة.

(٤) الآيات الكبرى التي تكون بين يدي الساعة هي المذكورة في حديث حذيفة بن أَسيد الغفاري Ø قال: «اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: «مَا تَذْكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَكُونَ قَبْلَهَا عَشْرُ آيَاتٍ: فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ». رواه مسلم (٤/ ٢٢٢٥).

(٥) المرجع السابق نفسه.

(٦) المرجع السابق نفسه.

(٧) انظر ما رواه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، وكتاب «إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة» للشيخ حمود بن عبد الله التويجري، وكتاب «أشراط الساعة» من تأليف يوسف بن عبد الله الوابل.

(٨) لعل الصواب في هذه العبارة هو: «نُوجب العمل بمحكمه، ونقرُّ بنص مشكله ومتشابهه». والله أعلم.

(٩) بعض الناس هم: ابن عباس - في رواية عنه -، ومجاهد، والربيع، ومحمد بن جعفر بن الزبير. انظر: تفسير الطبري (٣/ ١٨٣). والله أعلم.

(١٠) اختلف أهل العلم في تفسير قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران، أية ٧]. =

وإن خير القرون: قرن الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم؛ كما قال النبيُّ ÷ [(١)] وأن أفضل الأئمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليٌّ[(٢)]، وقيل: ثم عثمان وعلي È ، ويُكَفُّ عن التفضيل بينهما، وروي ذلك عن مالك - وعن سفيان[(٣)] وغيره -، وقال: ما أدركت أحدًا أقتدي به يُفضِّل أحدهما على صاحبه، ويرى الكفَّ عنهما، وروي عنه القول الأول؛ وهو قول أهل الحديث، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر من المهاجرين ثم من الأنصار، ومن جميع أصحابه على قدر الهجرة والسابقة والفضيلة، وكل من صحبه ولو ساعة، أو رآه ولو مرة، فهو بذلك أفضل من أفضل التابعين، والكف عن ذكر أصحاب رسول الله ﷺ إلا بخير ما يُذكرون به، وإنهم أحق الناس أن تنشر محاسنهم، ويلتمس لهم أحسن المخارج، ويُظنَّ بهم أحسن المذاهب.

قال رسول الله ﷺ: «**لا تُؤْذُونِي فِي أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ**»[(٤)].

= والاختلاف في قوله تعالى: ﴿**وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ**﴾ هل الواو مستأنفة أو معطوفة، فإذا كانت مستأنفة؛ فيكون المعنى أن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله، وإذا كانت عاطفة؛ فالراسخون في العلم يعرفون تأويل المتشابه، والراجح وهو الذي عليه الجمهور: أن الواو للاستئناف وأن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله. راجع: الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٦)، تفسير ابن كثير (١/ ٣٤٦-٣٤٧)، أضواء البيان (١/ ٢٠٨-٢١١).

(١) كما قال ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**». رواه البخاري (٧/ ٣).

(٢) وقد ذكرت بعض الأقوال عن بعض الأئمة في التفضيل بين عثمان وعلي، ولكن الصحيح الثابت عنهم وعن جميع العلماء والأئمة وجمهور المسلمين أن ترتيبهم في التفضيل كترتيبهم في الخلافة؛ ودليل ذلك ما رواه ابن عمر È قال: (**كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ** ä ، **فَلا يُنْكِرُ عَلَيْنَا**). رواه البخاري (فتح ٧/ ٥٤)، والزيادة رواها ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٦٧-٥٦٨).

قال الحافظ ابن حجر: «لا يلزم من تركهم التفاضل إذ ذاك أن لا يكونوا اعتقدوا بعد ذلك تفضيل عليٍّ على من سواه». فتح الباري (٧/ ١٧).

(٣) روي ذلك عن سفيان، ولكنه رجع عنه، وثبت عنه في آخر قوليه القول بما قاله السلف وكذلك الإمام مالك - رحمهما الله -. انظر: معالم السنن لخطابي (٤/ ٣٠٣)، ومنهاج السنة (٢/ ٧٣).

(٤) رواه البخاري بلفظ: «**لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي**» بدل «**لا تُؤْذُونِي**» (فتح ٧/ ٢١).

وقال ﷺ: «**إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا**»[١]. قال أهل العلم: لا يذكرون إلا بأحسن ذكر.

والسمع والطاعة لأئمة المسلمين[٢]، وكل من وَلِي أمر المسلمين عن رضا أو عن غلبة، فاشتهرت وطأته من بَرٍّ أو فاجر، فلا يخرج عليه جَارٌ أو عدل، ويغزو معه العدو، ويحج البيت[٣]، ودفع الصدقات إليهم مجزية إذا طلبوها، ونصلي خلفهم الجمعة والعيدين، [قاله غير واحد من العلماء، وقال مالك][٤]: لا يصلي خلف المبتدع منهم، إلا أن تخافه على نفسك، فتصلي، واختلف في الإعادة، ولا بأس بقتال من دافعك من الخوارج، واللصوص من المسلمين وأهل الذمة عن نفسك ومالك. والتسليم للسنن لا تعارض بالرأي، ولا تدافع بقياس، وما تأوَّله منها السلف الصالح تأوَّلناه، وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه، ويسعنا أن نمسك عما أمسكوا، ونتبعهم فيما بيَّنوا، ونقتدي بهم فيما استنبطوه، ورأوه في الحوادث، ولا نخرج عن جماعتهم فيما اختلفوا فيه أو في تأويله.

وكل ما قدَّمنا ذكره فهو قول أهل السنة، وأئمة الناس في الفقه والحديث على ما بيَّناه، وكله قول مالك؛ فمنه منصوص من قوله، ومنه معلوم من مذهبه[٥].

***

(١) قال الشيخ الألباني: (روي من حديث ابن مسعود وثوبان وابن عمر، وطاووس مرسلًا، وكلها ضعيفة الأسانيد، ولكن بعضها يشد بعضًا). السلسلة الصحيحة (رقم ٣٤).

(٢) قال تعالى: () وأولو الأمر هم: الأمراء على الصحيح. انظر: تفسير الطبري (٥/ ١٥٠).
ولكن الطاعة تكون في غير معصية؛ كما قال ﷺ: «**عَلَى الْمَرْءِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إلا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلا سَمْعَ وَلا طَاعَةَ**» رواه البخاري (١٣/ ١٢١).

(٣) في اجتماع الجيوش: (وكل من ولي أمر المسلمين عن رضا أو عن غلبة واشتدت وطأته من بر أو فاجر فلا يخرج عليه جار أو عدل ونغزو معه العدو ونحج معه البيت).

(٤) في الأصل (قال غير واحد من العلماء وقاله مالك)، وما أثبته هو الصواب كما في «اجتماع الجيوش» لابن القيم، ولم أقف على قول لأحد من أهل العلم، ولا للإمام مالك في ترك الصلاة خلف المبتدع من وليِّ أمر المسلمين، بل الأدلة وأقوال الصحابة وأفعالهم على ما قاله المصنف أولًا، وكلام مالك في المبتدعة من غير ولاة الأمور. انظر: «عقيدة السلف» للصابوني، و«أصول السنة» لابن أبي زمنين: (ص٢٨١).

(٥) الجامع لابن أبي زيد القيرواني (١٠٧-١١١)، واجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم (من ص ١٥٠-١٥٦).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة